

ميتاق الرابطة

وقفات
 في الهجرة
 النبوية

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم
 السنة 37 - العدد 1058 - الجمعة 13 محرم 1425 هـ - الموافق 5 مارس 2004

رابطة علماء المغرب، تدعو إلى التبرع لصالح سكان إقليم الحسيمة المتضررين من فعل الزلزال الذي ضرب المنطقة والعمل على نجدة المحتاجين، وإسعاف المنكوبين، بما أفاء الله عليهم ماديا ومعنويا، للتخفيف عن المصابين وجبر ضرر المتضررين مهيبة بعلماء المغرب، إلى حث المواطنين على مساندة إخوانهم، بكل أشكال العون والمساعدة، امتثالا لقوله تعالى: "وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم"

أصلح نفسك لتصلح غيرك

فمن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كل سلامي من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس، تعدل بين اثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة وتميط الأذى عن الطريق صدقة) متفق عليه.

هكذا الهدى النبوي يدعو لعدم إضاعة الوقت وإعماله فيما هو أنفع وأجدى وأكثر مردودية في الدارين.

لاشك أن المجتمعات بصفة عامة لابد لها ممن ينصحها ويوجهها ويهدئها ويعمل على تربية نسلها أخرى من هو مسؤول عن جزء من تسيير شؤونها ولا يصلح لتقويم المجتمعات والسهو على أمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر إلا من أصلح نفسه وكان مؤهلا لتحمل المسؤولية المنوطة به، وتحلى بالالتزام والاستقامة وحسن السلوك، وكان قدوة في القول والعمل، فإذا تحلى بالسمات الحميدة وكان عاملا بما يدعو له، أذاك سيسمع منه ما يحث عليه من الاستقامة والإصلاح بحيث يعلم من سلوكه أنه بعيد من أولئك الذين قال الله فيهم: "أنا نمرتون الناس بالبر وتسررون أنفسكم وأنتم تملنون الكتاب أنلا تعلمون" سورة البقرة، الآية: 44.

أبها الإنسان احفظ لفصيلتك كرامتها وجنبها ما يسوء في حياتها ومماتها، لقد عاش كثير من الإنسانية محنا أصابت مقاتلها في الأنفس والمال وفي كثير من جوانب حياتها بدون أدنى مبرر، ومورست على مجموعات من فصيلته أعمال لا يقرها شرع ولا يقبلها قانون ولا يتحملها ضمير، فليحنو القوي منا على الضعيف ويقابل بعضنا بعضا بالاحترام وعدم الاعتداء على شرفه بالمعنى العام قال صلى الله عليه وسلم: (إذا أراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من نفسه يأمره وينهاه).

فالذي يقول ما لا يفعل ويتظاهر بعكس ما فيه، قوله مردود عليه، وعمله يفند قوله، فكيف له أن يقدم نفسه لتوجيه من سواه؟

قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون" الآية: 2 من سورة الصف.

فلنحاسب أنفسنا فيما بيننا وبين خالقنا وفيما بيننا مع عباده، ولنعلم أنه لا يمكن لأمة أن تخطو خطوات تدرك بها مقام التقدم والاحترام عند الآخرين إلا بنشر العدل والأمن والاستقرار وبذل الجهد لتحقيق ما تصبو إليه تلك الأمة من تقدم رائد مع عدم الدخول في شؤون الآخرين إلا بالنصح والتوجيه الصادق الذي يتوخى الإصلاح لا غير.

إذن لابد للمسؤول داعية كان أو مكلفا يعمل كيفما كان نوعه أن يطبع معاملاته وأخلاقه وجميع ألوان حياته بكامل الطهر، ويوطد نفسه على سلوك السلف الصالح في السر والعلانية، مع إبراك أوضاع عصره، ولا يحيد عن الثواب، ويحفظ للموجه مكانته، ويحافظ الداعي على وزنه الاجتماعي بأخلاقه الفاضلة وروابطه الاجتماعية المبنية على الصدق وحب الخير بعباد الله، كما على الداعية المسؤول أن يفتن بسلوكه كل العارفين له أن قوله الطيب يقارنه عمله المثالي جاعلا نصب عينيه قوله تعالى: "وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنكرتم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب" سورة هود، الآية: 88.

قال عليه الصلاة والسلام: (اقبل الحق ممن أتاك صغيرا أو كبيرا وإن كان بغضا وأردد الباطل على من جاء به من صغير أو كبير وإن كان حبيبا قريبا) الديلمي.

فعلى الداعية أن يوجه بكامل المرونة وأن لا يبل من إرشاد الناس إلى ما فيهم صلاحهم، لكن بالكلمة الطيبة، وعليه أن يكون حكيمًا في هديه للخلق صادقا في نصائحه لا يريد بعلمه إلا وجه الله، فعن أبي أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يؤتى بالرجل يوم القيامة قيلقى في النار فتندلق أفتاب بطنه، فيدور بها كما يدور الحمار في الرجا فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان مالك؟ ألم تك تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى، كنت أمر بالمعروف ولا أتبه، وأنهى عن المنكر وأتبه) متفق عليه.

أبها الناس، كفى من احتقار البعض للبعض وعدم الاكتراث بحريته وأرضه وماله وحقوقه كيفما كان فلكل حقه وكرامته ومكانته، فعلى الآخر أن يرباعها ولا يركن للباطل، ولنعلم أن هذا الكون مليء بالعلماء والحكماء والدعاة إلى الخير فلنستمع إليهم ولا نستخف بنصائحهم التي يراد منها تحقيق المصلحة العامة لا غير.

قال عليه الصلاة والسلام: (إن الله عز وجل لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانهم وهم قادرين على أن ينكروه فلا ينكروه فإذا فعلوا ذلك عذب الخاصة بالعامه) أحمد والطبراني.

فعلى الموجه والداعي إلى الخير أن تبرز أعماله الصالحة في كل ما يسمع من أقواله المرية، وعلى المصلح أن لا يستقل ما يصدر منه من أعمال الخير، فالمهم هو الاستمرار في الطريق المستقيم والعمل على ما يجلب الصالح العام للبشرية كيفما كان نوعه وشكله في الإطار المقبول شرعا والنافع طبعًا.

هذا الحديث فيه من التنبية لعباد الله والتحذير مما يضرهم ما هو كالشمس رابعة النهار.

عباد الله، إن توجيهاته صلى الله عليه وسلم النبوية تحذر من المنكر وتدعونا إلى التشبث بالمعروف وما فيه إصلاح أنفسنا جميعا وبالله التوفيق.

بقلم الشيخ ماء العينين لارباب
 النائب الأول للأمين العام لرابطة علماء المغرب

من وحي الهجرة النبوية

الاختتان في الشريعة الإسلامية

العدل والعدالة في التوجيه الديني متابعة العدل في الأجر

نتابع في هذا العدد جانبًا آخر من جوانب العدل الاجتماعي وهو العدل في الأجر.

إن الله عز وجل عندما أوجد الإنسان على الأرض وخلق من ذكر وأنثى وجعله شعوبًا وقبائل، ميز أكرمه عنده بالتقوى، وليس بالمال والمزارع والمصانع والتجارة المحلية والعالمية، وقدر في الأمم أن يكون فيهم القوي والضعيف والغني والفقير، وجعل الغني يحتاج إلى الفقير، والفقير يحتاج إلى الغني، وكل منهما له دور في الحياة مكتوب له في صحيفته يوم خلقه الله، والله عز وجل يعلم في خلقه أن منهم من لا يصلح له إلا الغنى، ولو افتقر لكفر، ومنهم من لا يصلح له إلا الفقر ولو اغتنى لخرج عن الدين، ومنهم من يعيش بين هؤلاء وهؤلاء وأكرم الناس عند الله أتقاهم، وخطط الرسول صلى الله عليه وسلم المنهج الإلهي بالوحي من الله "إن خير من استأجرت القوي الأمين" وبالأحاديث النبوية إنه من لا يرحم لا يرحم وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال الله عز وجل: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة، رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يوفه أجره.

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق ما أخذ عليه أجرا كتاب الله، وبهذا الحديث ختم رسول الله صلى الله عليه وسلم باب التعليم وحفظ القرآن ومحاربة الأمية والجهل، ولو بأجر للمعلم، وهو عمل مشروع.

والتوجيه الديني في هذا الميدان يجيز للمسلم أن يكون له أجبر رجل ليس بمسلم عند الحاجة، فهذا حديث عائشة رضي الله عنها قالت، استأجر النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رجلا من الدليل هاديا خرتيا (الخريت الماهر في الخريطة) فأمناه، فدعوا إليه راحلتيهما ووعدها غارتور، بعد ثلاث ليال، فاتاهما براحلتيهما صبحا ليل ثلاث فارتحلا، وانطلق معهما عامر ابن فهيرة، والدليل الديلي فاخذ بهم أسفل مكة وهو طريق الساحل، وكانت تلك طريق الهجرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وأخذ الأجير أجره مقابل عمله.

الأستاذ أحمد أفران
 النائب الثاني للأمين العام - رئيس غرفة بالمجلس الأعلى شرعي

قانون علم المنطق

2/2



الأستاذ: إدريس كرم

الحمد لله هذا تقييد ما تمس الحاجة إليه من علم المنطق وهو قانون تعصم مراعاته بتوفيق الله، الذهن من الخطأ في فكره، لأنه يصف طريق التوصل إلى المطلوب، من تصور أو تصديق، فالتصديق هو الإدراك بلا حكم، والتصديق هو الإدراك بحكم، والموصل للتصور هو المعارف الموصل للتصديق هو الحجج.

المؤلف مجهول

القطريات منها. والثاني الحسيات وجعل المجربات والحدسيات والمتواترات منها، وفائدته إثبات الحق وهو على نوعين نصي إن كان فيه الاستدلال بالسبب على المسبب، نحو هذا متعفن الأخلاط، وكل متعفن الأخلاط محوم، والا فاني نحو هذا محوم، وكل محوم متعفن الأخلاط - وجدالي والجدل ما تركب من مقدمات مشهورة أو مسلمة نحو هذا صادق، وكل صادق مشاك، والخطابة وهي ما ركب من مقدمات مقبولة لصورتها من شخص حسنت به الظنون، كالأستاذ مثلا، نحو هذا اثني عليه أستاذ، وكل من اثني عليه فهو خير، وهذا يدور بالليل بالسلاح، وكل من يدور بالليل بالسلاح لص، فهذا لص.

والشعر ما ألف من مقدمات متخيلة تحرك النفس بسطا وقبضا، نحو هذه امرأة متوهجة، وكل امرأة متوهجة مذمومة، لأن الشعر يحرك النفس في الإقدام والإحجام، وإن كان الشيء واحد، وفي هذا المعنى قيل: تقول مجاح النحل تدحبه، وإن ذممت فقل قبيء الزنابير، مدح ودم، وعين الشيء واحدة، إن البيارير الظلماء كالنور.

والمغالطة ما تركب من مقدمات شبيهة بالحق، فهو قياس فاسد، إما لاختلال الصورة نحو لا شيء من الإنسان بفرس، وكل فرس حيوان، وإما في المادة بأن يكون إحدى أحد المقدمتين هو عين المطلوب، وتسمى المصادرة، نحو إما أن يكون الجسم متحيزا أم لا لكنه متحيز فهو متحيز أو يكون كاذبا من جهة اللفظ المشترك نحو هذه عين وكل عين سيالة لوجهة المعنى كأخذ القضية الطبيعية وهي التي حكم فيها على ماهية مكان الكلية نحو الحيوان جنس وكل جنس له أنواع أو لاشتباه الإسناد اللفظي بالمعنوي نحو زيد ثلاثي، زيد عالم ومستعملها إن كان جاهلا فهو مغالط لنفسه، أو قابل بها الفيلسوف، أي محب الحكمة، فهو سوفسطائي والسوفسطا، الحكمة الموهبة، أو قابل الجدلي بالحق، ليشوشه، فهو مشاغب ممار.

ومنها ما تستعمله الجهلة بأن يغضب الخصمين الآخر ليشوش فكره أو يخرج به عن محل النزاع، وتسمى المغالطة الخارجية، وأكثر استعمالها لمحبة الغلبة، وعدم معرفة شروط المناظر، وهي عدم الانتقال من دعوى إلى دعوى قبل الفراغ من الأولى، وعدم رفع الصوت، وجعل الكلام مناوية لا مناهية.

ولتعلم أن المناظر متعرض على خصمه، فيقدم الاستفسار أولا، وهو طلب ذكر معنى اللفظ، إن كان فيه إجمال أو غرابة، وحينئذ يعترض إن ظهر له اعتراض، وكل اعتراض فإما أن يرجع إلى منع الدليل، حتى لا يصلح أن يكون شاهدا على الدعوى، وإما أن يرجع إلى معارضته حتى لا تنفذ شهادته، فإذا روعيت هذه الشروط حصل المقصود من المناظرة، وهو إظهار الحق.

انتهى الغرض والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين.

حج 3300

واعلم أن ضابط إيجاب النتيجة إيجاب المقدمتين معا، وضابط كليهما أن يكون الأصغر محكوما على كل فرد منه إما بالفعل كما في الضرب الأول من الشكل الأول والثاني، وإما بالقوة نحو لا شيء من الحيوان بجماد، وكل إنسان حيوان، فالأصغر هو الجماد، وليس هو محكوما على كل فرد منه في الصغرى، لكنه في قوة ذلك، لأنها تعكس كنفستها.

هذا كله جار في الحملات والمتصلات، وأما المنفصلات فخذ لوازها المتصلات، وركب منها القياس، نحو إما أن يكون أبيض أو أسود، وإما أن يكون أسود وأحمر، فلوازم الأول كلما كان أبيض كان غير أسود، وكلما كان أسود كان غير أبيض، ولوازم الثانية كلما كان أسود كان غير أحمر، وكلما كان أحمر كان غير أسود، فهذه أربع لوازم فضع الثاني للثالث، يكن ضرب من الشكل الثالث، هكذا كلما كان أسود كان غير أبيض، وكلما كان أسود كان غير أحمر، فقد يكون ان كان غير أبيض، كان غير أحمر.

النوع الثاني الاستثناء وهو الذي ذكرت فيه النتيجة أو ضدها بالفعل، ولابد أن تكون المقدمة الأولى فيه شرطية وهي الكبرى، فإن كانت متصلة فشرط انتاجه أن تكون موجبة كلية لزومية، وأن تكون الإستثنائية وهي الصغرى حكمت بثبوت المقدم أو بنفي الثاني، لأن الثاني لازم، وثبوت الملزوم يفيد ثبوت اللازم، ونفي اللازم يفيد نفي الملزوم، نحو كلما كانت الشمس طالعة وجد الضوء، لكن الشمس طالعة فالضوء موجود، ولكن الضوء ليس بوجوده فالشمس ليست بطالعة، وإن كانت منفصلة حقيقة فلا بد أن تكون كلية عنادية، وأن تكون مركبة من الشيء والمساوي لنقيضه، ليلا يلزم المصادرة عن المطلوب، نحو دائما إما أن يكون العدد زوجا أو فردا، لكنه زوج، فهو ليس بفردي أو لكنه فردي ليس بزواج، أو لكنه ليس بزواج فهو فرد، أو لكنه ليس بفردي فهو زوج. فهذه أربع نتائج، إثنان في وضع أحد الطرفين في الإستثنائية، وإثنان في رفعه، وإن كانت مانعة جمع، أنتجت الأولين، نحو إما أن يكون أبيض أو أسود، وإن كانت مانعة خلو، أنتجت الآخرين.

خاتمة:

في الصناعات الخمس، وهي ما يعرف بها مبادي المطالب وهي البرهان والجدل والخطابة والشعر والمغالطة، فالبرهان ما ركب من مقدمتين يقينيتين، واليقينيات إما بديهيات يدرك العقل حكمهما بمجرد تصور طرفيها ككون الواحد أقل من العشرة، وإما مشاهدات يدرك العقل حكمها بمعونة الحس الظاهر أو الباطن، نحو الشمس مضيئة والجوع مؤلم، وإما مجربات يدرك حكمهما لتكررها عليه، كالخبز مشبع، وإما حدسيات يحكم بها بواسطة حدس وهو الخضر، عند الالتفات إلى المطالب بالحدود الوسطى نحو نور القمر مستفاد من نور الشمس، وإما متواترات يحكم العقل بها بواسطة سماع من جمع يحصل للعقل الموثوق بصدقهم، ككون بغداد موجود، وإما قضايا قياساتها معها، وهي القطريات، يحكم بها بواسطة برهان لا يغيب عند حضورها، ككون الأربعة زوج، وحصرها بعضهم في نوعين.

الأول البديهيات، وهي الأوليات وجعل

أوسط، والذي لم يتكرر يسمى في الصغرى حدا أصغر، وفي الكبرى حدا أكبر وتسمى المقدمتان باعتبار هيئة الوسط مع الأصغر والأكبر شكلا، فإن كان محمولا وتاليا في الصغرى، وموضوعا أو مقديما في الكبرى، فهو الشكل الأول كالمثالين السابقين، وعكسه الشكل الرابع، نحو كل متغير حادث، والعالم متغير، وإن كان محمولا أو تاليا فيهما فهو الشكل الثاني، نحو كل متغير حادث، ولا شيء من القديم بحادث وعكسه الشكل الثالث نحو كل إنسان حيوان وكل إنسان ناطق، وتسمى المقدمتان باعتبار كنههما وكيفهما ضربا، فالمقدر في كل شكل ستة عشر ضربا.

ويشترط في إنتاج الشكل الأول إيجاب صفراء، وكلية كبراه، فضرويه المنتجة أربعة، نحو كل إنسان عاجز، وكل عاجز مفتقر، فكل إنسان مفتقر كل إنسان عاجز، ولا شيء من العاجز بمستغن، فلا شيء من الإنسان بمستغن، بعض الإنسان عالم، وكل عالم عاقل، فبعض الإنسان عاقل، بعض الإنسان عالم، ولا شيء من العالم بجاهل، فليس بعض الإنسان بجاهل.

ويشترط في إنتاج الثاني اختلاف كيف مقدمتيه، وكلية كبراه، فضرويه المنتجة أربعة، نحو كل إنسان عالم، ولا شيء من الفرس بعالم، فلا شيء من الإنسان بفرس، لا شيء من الفرس بعالم، وكل إنسان عالم، فلا شيء من الفرس بإنسان، وبعض الحيوان إنسان، ولا شيء من الفرس بإنسان، فليس بعض الحيوان فرس، وليس بعض الحيوان بفرس، وكل صاهل فرس، فليس بعض الحيوان صاهل، ويشترط في الثالث إيجاب صفراء وكلية إحدى مقدمتيه، فضرويه المنتجة ستة.

الصغرى كلية موجبة مع الأربع في الكبرى، وجزئية موجبة مع الكليتين في الكبرى، نحو كل إنسان حيوان وكل إنسان ناطق، فبعض الحيوان ناطق، بعض الإنسان حيوان، وكل إنسان ناطق، فبعض الحيوان ناطق، كل إنسان حيوان، ولا شيء من الإنسان بفرس، فليس بعض الحيوان بفرس، بعض الإنسان حيوان، ولا شيء من الإنسان بفرس، فليس بعض الحيوان بفرس كل إنسان حيوان وبعض الإنسان ناطق، فبعض الحيوان ناطق كل إنسان حيوان، وليس بعض الإنسان بفرس فليس بعض الحيوان بفرس.

ويشترط في إنتاج الرابع أن لا تجتمع فيه خستان إلا إذا كانت الصغرى جزئية موجبة، فلا تنتج إلا مع السالبة الكلية، والخسة السلب والجزئية، فضرويه المنتجة خمسة نحو كل حيوان جسم، وكل إنسان حيوان، فبعض الجسم إنسان، كل حيوان جسم وبعض الإنسان حيوان، فبعض الجسم إنسان، كل حيوان جسم ولا شيء من الجماد بحيوان فليس بعض الجسم بجماد، لا شيء من الجماد بحيوان، وكل حجر جماد فلا شيء من الحيوان بحجر، بعض بعض الحيوان إنسان ولا شيء من الجماد بحيوان، فليس بعض الإنسان بجماد.

واعلم أن إنتاج الأول هو من باب كون لازم اللازم لشيء لازم لذلك الشيء، والثاني هو من باب كون المتناهي في اللوازم، ويؤذن بالتناهي في الملزومات، والثالثة من باب كون الإتفاق في الملزوم يؤذن الإتفاق في اللازم، والرابع هو من باب كون ملزوم الملزوم لشيء لازم لذلك الشيء، وكلها ترد إلى الشكل الأول، كأن تعكس كبرى الشكل الثاني، أو صغرى الثالث، أو قلب الصغرى كبرى في الرابع.

فائدة كل لازم الأعم لازم للأخص منعكس بالعكس الثلاث، فلوازم الحيوان الجسمية والنمو والحدوث وغير ذلك فيكون ذلك كله لازما للإنسان بمقتضى الكلية المذكورة، والجمود والنبات والصاهلية والقدم غير لازمة للإنسان فليست لازمة للحيوان بمقتضى عكس النقيض، وكل أعم فهو لازم للأخص، والقضية الجزئية أعم من الكلية، لانفراد الجزئية في نحو بعض الحيوان إنسان.

فإذا تبين هذا فاعلم أن الشرطيات المتصلات والمنفصلات لها لوازم آخر غير العكس، فالكلية الموجبة المتصلة متى صدقت ومقدمها جزئية صدقت وهو كلى لأن المقدم إذا كان جزءيا فهو أعم والتالي لازم له، فيكون لازما أيضا للأخص منه وهو الكلي نحو كلما كان بعض الحيوان إنسانا كان بعض الإنسان حيوانا، ومتى صدقت وتاليا كلى، صدقت وهو جزئي، نحو كلما كان زيد إنسانا كان كل لا إنسان لا زيد فيصدق كلما كان زيد، إنسان كان بعض لا إنسان لا زيد، لأن التالي زيد لأن التالي لازم للمقدم فيكون لازم التالي، وهو الجزئي، لازم للمقدم أيضا، لأن لازم اللازم لازم، والسالبة الجزئية على العكس، فمتى صدقت ومقدمها كلى، صدقت وهو جزئي، نحو قد لا يكون إن كان كل فرس صاهلا كان إنسانا.

وأما الجزئية الموجبة فمتى صدقت واحد طرفيها كلى، صدقت وهو جزئي، والسالبة الكلية على العكس.

واعلم أن الجزء لازم للكل، لأنه أعم، فإذا كان التالي مركبا في المتصلة استلزم متصلات بعد ذلك الأجزاء، ولأن جزء التالي لازم له، والتالي لازم للمقدم، وللازم اللازم لازم، نحو كل ما كان إنسانا كان جسما ناميا حساسا ناطقا، فتستلزم كل ما كان إنسانا كان جسما، وكلما كان إنسانا كان ناميا، إلى آخر الأجزاء.

وتستلزم المتصلة أيضا متصلة تماثلها في المقدم والكم، وتناقضها في التالي والكيف، نحو كل ما كان إنسانا كان حيوانا فتقول ليس البتة إن كان إنسانا لم يكن حيوانا، وتستلزم أيضا منفصلة مانعة جمع من عين مقدمها ونقيض تاليها، فتقول في المثال المتقدم إما أن يكون إنسانا وإما أن يكون ليس حيوانا، ومنفصلة مانعة، خلو من نقيض مقدمها وعين تاليها، فتقول إما أن يكون ليس إنسانا وإما أن يكون حيوانا، وهما مستلزمتان لمتصلتين كذلك، فتحصل أن نحو كلما كان بعض الحيوان، إنسانا كان بعض الحيوان جسما ناميا حساسا ناطقا، له ثمانى لوازم تؤخذ مما تقدم، وكذا ليس البتة كلما كان بعض الإنسان ناطقا كان الفرس جمادا.

فصل: القياس قول مؤلف من تصديقين متى سلما لزم عنهما لذاتهما قول ثالث يسمى قبل الشروع في الاستدلال دعوى، وعنده مطلوبها ويعد نتيجة، وهو على نوعين:

النوع الأول الاقتراضي، وهو الدال على النتيجة بالقوة، نحو قولك العالم متغير، وكل متغير حادث، وكلما كان العالم متغيرا كان حادثا، وكلما كان حادثا كان له صانع، وتسمى كل قضية من قضية القياس مقدمة، وتسمى المقدمة الأولى صغرى، والثانية كبرى، وفي كل قضية طرفان، أحدهما مكرر فيهما، ويسمى حدا

في ظلال الحديث:

الحديث السادس والتسعون: تذكير النفس المؤمنة بحسن وسوء الخاتمة

عن سهل بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "...إن العبد ليعمل عمل أهل النار وإنه من أهل الجنة ويعمل عمل أهل الجنة وإنه من أهل النار وإنما الأعمال بالخواتيم" رواه البخاري.

النص الحديثي:

الجزء الثاني



إعداد الأستاذ عبد الله بوضينة

الطبراني في الكبير.

الرابعة عشر: الموت في سبيل الدفاع عن المال المراد غصبه: لقوله صلى الله عليه وسلم: "من قتل دون ماله فهو شهيد" رواه البخاري ومسلم.

الخامسة عشر والسابعة عشر: الموت في الدفاع عن الدين والنفس: لقوله صلى الله عليه وسلم: "من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد" رواه الترمذي والنسائي وأحمد.

السابعة عشرة: الموت مرابطا في سبيل الله: لقوله صلى الله عليه وسلم: "رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وإن مات جرى عليه وعمله الذي كان يعمل به وأجره عليه رزقه وأمن الفتان" رواه مسلم.

الثامنة عشر: الموت على عمل صالح: لقوله صلى الله عليه وسلم: "من قال لا إله إلا الله قال حسن ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة ومن صام يوما ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة ومن تصدق بصدقة ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة" رواه أحمد.

هذه بعض من علامات حسن الخاتمة، فلننتبه ولنستعد، وذلك بمداومة ذكرها والتشبث بها، وتجنب ما ينافيها ويقوض بناءها، ومن أجل ذلك واستكمالاً للمعنى والمقصود فإننا سنتحدث في الجزء القادم إن شاء الله تعالى عن علامات سوء الخاتمة، بغية معرفتها لتجنبها.

اللهم اجعل خير أعمالنا خواتيمها، وخير أعمارنا وأواخرها، وخير أيامنا يوم نلتقك وأنت راض عنا، اللهم وفقنا جميعاً لفعل الخيرات واجتناب المنكرات. وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه. والله أعلم بالمراد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

الخامسة: الموت غازيا في سبيل الله: لقوله صلى الله عليه وسلم: "من فصل في سبيل الله فمات أو قتل فهو شهيد أو وقصه فرسه أو بغيره أو لدغته هامة أو مات على فراشه أو بأي حتف شاء الله فإنه شهيد وإن له الجنة" رواه أبو داود.

السادسة: الموت بالطاعون: عن حفصة بنت سيرين قالت: قال لي أنس بن مالك: بم مات يحيى بن أبي عمرة قالت: قلت: بالطاعون قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الطاعون شهادة لكل مسلم" رواه البخاري ومسلم.

السابعة: الموت بداء البطن: لقوله صلى الله عليه وسلم: "...ومن مات في البطن فهو شهيد" رواه البخاري ومسلم. واللفظ له ..

الثامنة والتاسعة: الموت بالغرق، والهدم: لقوله صلى الله عليه وسلم: "... الشهداء خمسة المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله..." رواه البخاري ومسلم.

العاشرة: موت المرأة في نفاستها بسبب ولدها: لحديث عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "القتيل في سبيل الله شهيد والمبطون شهيد والمطعون شهيد والنفساء شهيد يجرها ولدها بسرره إلى الجنة" رواه أحمد.

الحادية عشر، والثانية عشر: الموت بالحرق وذات الجنب: وفيه أحاديث أشهرها عن جابر بن عتيك مرفوعا: "الشهداء سبعة سوى القتل في سبيل الله المطعون شهيد والغرق شهيد وصاحب ذات الجنب شهيد والمبطون شهيد والحرق شهيد والذي يموت تحت الهدم شهيد والمرأة تموت بجمع شهيد" رواه أبو داود والنسائي ومالك وأحمد.

الثالثة عشر: الموت بداء السل: لقوله صلى الله عليه وسلم: "القتل في سبيل الله شهادة، والنفساء شهادة، والحرق شهادة، والغرق شهادة، والسل شهادة، والبطن شهادة" رواه

1. "من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة" رواه أبو داود وأحمد.

2. عن يحيى بن طلحة عن أبيه قال رأى عمر طلحة بن عبيد الله ثقبلا فقال ما لك يا أبا فلان ساءتلك إمرة ابن عمك يا أبا فلان قال: لا، إلا أنني سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا ما منعني أن أسأله عنه إلا القدرة عليه حتى مات سمعته يقول: "إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد عند موته إلا أشرق لها لونه ونفس الله عنه كربته" قال: فقال عمر، رضي الله عنه. إني لأعلم ما هي، قال: وماهي، قال: تعلم كلمة أعظم من كلمة أمر بها عمه عند الموت لا إله إلا الله، قال طلحة هي والله هي. رواه ابن ماجه وأحمد.

الثانية: الموت برشح الجبين: لحديث ابن بريدة عن أبيه أنه كان بخراسان فعاد أخا له وهو مريض فوجده بالموت وإذا هو يعرق جبينه فقال الله أكبر سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم يقول: "موت المؤمن بعرق الجبين" رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد.

الثالثة: الموت ليلة الجمعة أو نهارها: لقوله صلى الله عليه وسلم: "ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر" رواه الترمذي وأحمد.

الرابعة: الاستشهاد في ساحة القتال: قال تعالى: "ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنین" سورة آل عمران.

وجاء في الحديث "للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في أول دفعة من دمه ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الأكبر ويحلى حلة الإيمان ويزوج من الحور العين ويشفع في سبعين إنسانا من أقاربه" رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد.

جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون" سورة النور. وإن كانت التوبة واجبة على المسلم في كل مرحلة من مراحل عمره، لكن عليه أن يحرص عليها كلما ازداد سنا، لأنه عندما يكون صغيرا، شابا يافعا تكون الفرصة أكبر، وكلما كبر تضاعفت، خصوصا إذا كان قد شب على المعصية، ومن شب على شيء شاب عليه.

ب. ومن أسباب حسن الخاتمة الحذر من أسباب سوء الخاتمة: وإن ذكر ومعرفة أسباب سوء الخاتمة، يزيد المؤمن حذرا وانتباها، ويزيد الطريق وضوحا، فيسهل السير بسلام بإذن الله تعالى.

5- علامات حسن الخاتمة عند

الموت: إن من فضل الله. عز وجل. على عباده المؤمنين أن جعل علامات بينات يستدل بها على حسن الخاتمة، فأيا امرئ مات بإحداها، كانت بشارة له، وبإلها من بشارة. فمن رضي بالله ربا وبمحمد رسولا، وبكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم منهاجا ودستورا، واستقام على ذلك، فإن الله يبشره بحسن الخاتمة عند الموت وذلك مصداقا لقوله تعالى: "إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون" سورة فصلت/الآية:30، وهذه البشارة تكون للمؤمنين عند احتضارهم، وفي قبورهم، وعند بعثهم من قبورهم.

ومما يدل على هذا، أيضا، ما رواه البخاري ومسلم في الصحيحين عن أم المؤمنين عائشة. رضي الله عنها. قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أحب لقاء الله أحب لقاء الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره لقاءه لقاءه" فقلت: يا نبي الله! أكرهية الموت، فكلمنا نكره الموت؟ فقال "ليس كذلك، ولكن المؤمن إذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله، وإن الكافر إذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله وكره الله لقاءه" ومن علامات حسن الخاتمة عند الموت:

الأولى: النطق بالشهادة:

لازلنا أيها القارئ الكريم. أيتها القارئة الكريمة. مع هذا الحديث العظيم، الذي ينبه من خلاله النبي المصطفى الأمين صلوات ربي وسلامه عليه، كل ذي لب وعقل حصيف إلى أخطر وأعظم الأمور على الإطلاق في هذه الدنيا، ألا وهو حسن وسوء الخاتمة، وإن المؤمن بالله. عز وجل. حق الإيمان، الذي يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه، ليحرص غاية الحرص على هذه الأمور، فيتشبت بعلامات حسن الخاتمة ويحذر غيرها مما يكون سببا في الخلود في النار والعياذ بالله.

ونظرا لعظم وخطورة الموضوع، فإني ارتأيت أن أقسم الموضوع إلى أجزاء، خصصت الجزء الأول للحديث عن علامات وأسباب حسن الخاتمة التي على المؤمن أن يلازمها وتلازمه خلال حياته كلها، ولا يموتن إلا وهو متشبث بها، وفي هذا الجزء سنتحدث بإذن الله تعالى عن علامات حسن الخاتمة قبيل الموت، ونختم بذكر علامات حسن الخاتمة عند الموت، راجيا من العلي القدير أن يرزقني والقراء الكرام وجميع المسلمين المخلصين حسن الخاتمة.

وبطبيعة الحال سنخصص قسما بعد ذلك للحديث عن علامات وأسباب سوء الخاتمة لنحذر منها ونتجنبها.

4- من أسباب حسن الخاتمة

قبيل الموت: أقول "قبيل الموت" ولا أقصد بذلك أن الإنسان قد يعلم متى يموت، لأن الأمر بيد الله ولا يعلم مخلوق متى يموت، بل الذي أقصد هنا أن الإنسان إذا بلغ من العمر الستين والسبعين فهو أقرب إلى الموت من الحياة كما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أعمار أممي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك" رواه البيهقي عن أبي هريرة، والعبد كلما اقترب من أجله عليه أن يتزود، وخير ما يتزود به التوبة والرجوع إلى الله تعالى، وهنا أخص بالذكر:

أ. المبادرة بالتوبة، ورد المظالم: قال تعالى: "وتوبوا إلى الله

من وحي الهجرة النبوية

حديث المنابر

■ إعداد الاستاذ: البيور أحمد

[الغيبة الأولى]

الحمد لله رب العالمين أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بأذنه وسراجا منيرا فبلغ رسالة الله كاملة ونشر كلمته عالية ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أيد الحق بروح من عنده وأحق الحق بكلمته وقطع دابر الكافرين، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وصفيه وحببيه جاهد في الله حق جهاده فصبر وصابر وجاهد وهاجر حتى جاء نصر الله والفتح ودخل الناس في دين الله أفواجا اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين نصروا الله فتنصرهم وصبروا على المكاره واعتصموا بالله في المحن والخطوب حتى دانت لهم الأمم وخضعت لهم الرقاب.

أما بعد/ عباد الله

فقد أشرق علينا عام جديد وكلما أهل على المسلمين هلال المحرم من كل عام تجددت ثقة المسلمين بأنفسهم، وكلما فتحوا أعينهم على أمجادهم التاريخية الخالدة الذي كان لها الأثر الأكبر في ماضيهم الذهبي ترسخ الإيمان في قلوبهم. ومع حلول كل عام جديد يسأل كل مسلم منا هذا السؤال: ما حظنا من هجرة نبينا؟

نقول: بعد هذه التوطئة لمعرفة كيف كانت الدعوة في بداية الإسلام، بدأ النبي صلوات الله وسلامه عليه دعوته إلى الإسلام سرا بين أهله وعشيرته الأقربين نحوًا من ثلاث سنين ثم أمره الله عز وجل بإعلام دعوته إذ أنزل عليه قوله تعالى: «فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين سورة الحجر / الآية 94».

فجهر صلى الله عليه وسلم بدعوته نحوًا من عشر سنين لقي فيه من ألوان الاضطهاد والأذى ولم يقتصر هذا الأذى على أنفسهم الزكية ولو كان مقتصرًا عليهم فقط لاحتملوه في ذات الله عز وجل بالغًا مابلغ ولكن مالحيلة وقد امتد إلى دين الله وحال بين المؤمنين وبين أوامر الله من أجل ذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بالهجرة إلى الحبشة أولاً. ثم بعد فترة أمرهم بالخروج إلى المدينة ثم هاجر صلوات الله وسلامه عليه هو وصاحبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى المدينة بعد ثلاثة عشرة سنة تحمل فيها صلى الله عليه وسلم وصبر حتى جاءه الفرج حيث أمره ربه بالهجرة إلى المدينة.

ولقد أعظم الله تعالى شأن الهجرة فجعلها في أول الإسلام فرضا على كل

مسلم قادر عليها لينجو من أذى أهل الشرك ويحفظ دينه ويكثر سواد المسلمين وليعاون إخوانه المؤمنين. ثم ليجاهد مع النبي (ﷺ) ويتلعم منه شرائع الإسلام وأحكامه.

فأما العاجزون فقد قبل الله منهم عذرهم وعفى عنهم واستثناهم من الذين ظلموا أنفسهم وياؤه بغضبه، قال سبحانه: «إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله إن يعفو عنهم وكان الله عفورا رحيمًا» سورة النساء/ الآية: 99.

وهكذا استمر وجوب الهجرة إلى أن فتح الله على المسلمين مكة فنسخ هذا الوجوب وبقي الجهاد والنية لقوله (ﷺ): «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا». رواه أحمد والشيخان. عن ابن عباس: «اللهم اهدنا فيمن هديت وتولنا فيمن توليت وقنا شر ما قضيت يارحم الراحمين يارب العالمين آمين ويرحم الله عبدا قال آمين».

[الغيبة الثانية]

الحمد لله حق حمده وما كل شيء إلا من عنده والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبينا وعلى آله ومن اهتدى بهديه إلى يوم لقائه.

وبعد: عباد الله فلنرجع إلى سؤالنا: ما حظنا من هجرة نبينا أقول إن الهجرة قسمان: أولاً هجرة حسية من مكة إلى المدينة وهي التي تحدثنا عنها وهي ليست واجبة على أحد بعد فتح مكة.

ثانياً هجرة معنوية يجب على كل أحد أن يهاجر الهجرة المعنوية. فيظهر نفسه باجتناب المآثم ويكرمها باجتناء المكارم ويزودها بخير زاد «وتزودوا فإن خير زاد التقوى». الآية 197 / من سورة البقرة. وتلك هي الهجرة كل الهجرة وهي أعلى شأنًا وأعظم قدرا عند الله تعالى من الهجرة الحسية وهي التي عنها (ﷺ) في قوله: «عن ابن عمر (رضي الله عنهما) المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه. البخاري».

فعلى المؤمن أن يخلد هذه الذكرى بمراجعة نفسه فيما عمله خلال عامه وأن يصدق في نيته وأن يجددها مع الإخلاص في عمله. وأن يهاجر إلى الله ورسوله» ففروا إلى الله أني لكم منه نذير مبين الآية 50 من سورة الذاريات. صدق الله العظيم. اللهم ردنا إليك ردا جميلا اللهم أنا نسألك الهدى والتقى والعفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدنيا والآخرة اللهم أت نفوسنا تقواها وزكها

أنت خير من زكاها اللهم انصر أمير المؤمنين وحامي حمى الملة والدين جلالة الملك محمد السادس نصرا تعز به الدين وتعلي به راية الإسلام والمسلمين واحفظه اللهم في ولي عهده وياقي أفراد أسرته العلوية الشريفة إنك على ما تشاء قدير وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما.

نداء من رابطة علماء المغرب إلى السادة رؤساء الفروع وأعضائها إثر الزلزال المروع الذي ضرب إقليم الحسيمة

■ إن الله عز وجل غالب على أمره ولا راد لقضائه، وعلى المسلم أن يرضى بما كتب الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. إن النكبة التي أصابت إقليم الحسيمة من جراء الزلزال المروع الذي أودى بحياة العشرات وإصابة المئات بجروح متفاوتة وتهدمت من جرائه المباني وتشرد أهلها مما استدعى التدخل العاجل لمساعدة المتضررين. وقد بادر أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس نصره الله بإعطاء تعليماته السامية إلى كافة السلطات والمصالح المعنية للعمل على مد المتضررين بما يحتاجونه، وحرص حفظه الله على تتبع عمليات الإنقاذ وإسعاف الجرحى وإيواء المشردين عن قرب حبا منه وعظفا وحنانا على أبناء شعبه الوفي.

ورابطة علماء المغرب إذ ترفع تعازيها إلى أمير المؤمنين في هؤلاء الضحايا من رعاياه الأوفياء في هذا المصاب الجلل لتدعو الله عز وجل أن يحفظ مولانا الإمام بما حفظ به الذكر الحكيم قرير العين بسمو ولي عهده المحبوب الأمير الجليل مولاي الحسن ويصنوه السعيد سمو الأمير مولاي رشيد وأن يتعمد الضحايا برحمته الواسعة ويلهم ذويهم الصبر والسلوان ويجنب بلدنا هذا وسائر بلاد المسلمين الزوابع والزلازل والمحن والفتن.

وإذا كان الزلزال قدرا مقدورا فإن رابطة علماء المغرب تهيب بكافة المواطنين والمواطنات إلى الوقوف صفا واحدا لمواجهة آثار هذا الحدث الجلل لما عرف عنهم من نجدة للمحتاجين وإسعاف للمتكويين وإغاثة للملهوفين بما أفاء الله عليهم ماديا أو معنويا للتخفيف عن المصابين وجبر ضرر المتضررين مهيبين بعلماء المغرب إلى حث المواطنين على مساندة إخواننا في هذا الإقليم المنكوب بكل أشكال العون والمساعدة امتثالاً لقوله تعالى: (وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم) ولقوله صلى الله عليه وسلم: (الراحمون يرحمهم الرحمن).

الشيخ ماء العينين لاربابس وفقه الله
الأمين العام لرابطة علماء المغرب بالنيابة

علم التوقيت وآلة الزرقالة والشكازية

- الحلقة الأولى -



إعداد الأستاذ: محمد الرمشماني

كان أوجد عصره في علم العدد والرصد وعلل الأزياج ، ولم تأت الأندلس بمثله من حين أن فتحها المسلمون إلى وقتنا هذا ، وكان أكثر رصده في طليطلة أيام المأمون بن دالتون وانتقل منها إلى قرطبة فاستوطنها وتوفي بها ، وآخر أصدائها فيها كانت سنة 480هـ . وقال عنه القسطنطيني:

كان أبصر أهل زمانه بأرصدا الكواكب وهياة الأفلاك واستنباط الآلات النجومية ، وله مؤلفات في موضع علم الفلك منها رسالة في استخدام الصفيحة المشتركة أي الزرقالية لجميع العروض .

ويبدو أن هناك خلطاً عند بعض علماء هذا الفن أو المؤرخين له وذلك . بين الفرق بين الصفيحة الجامعة، والصفيحة الزرقالة، والصفيحة الشكازية، والصفيحة الأفاقية، وهذا الخلط أدى إلى التباس كثير في عناوين هذه الكتب ونسبتها إلى أصحابها .

إن الصفيحة الزرقالة هي نفسها الصفيحة الشكازية والمشاركة، ولا فرق بين مدلول هذه الأسماء على مسمياتها، إلا أن هناك بعض الاختصاصات الاختيارية محذوفة من الصفيحة الشكازية تخالف فيها الصفيحة الزرقالة، وكلاهما يصلح لجميع عروض البلدان، ولذا قد يطلق عليهما (بالجامعة) أي أنهما يصلحان لجميع العروض، ومعنى المشاركة أي لاشتراكهما في العمل لجميع العروض .

أما الصفيحة الجامعة فهي تصلح لجميع العروض . إلا أنها ليست هي الزرقالة أو الشكازية لأنها تخالفهما في المنشأ والتخطيط والعمل، وجميع طرق أعمالها تخالف الزرقالة والشكازية .

وقد يطلق على الكل (الأفاقية) ومعنى ذلك أن كل واحدة من الصفائح المذكورة تصلح لجميع الأفاق أي لجميع عروض البلدان .

وهناك رسالة للشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المراكشي المعروف بابن البناء المتوفى عام 721هـ / 1321م، وضعها على الصفيحة الزرقالة، ووقع خطأ في عنوان هذه الرسالة وكتب عنوانها (الصفيحة الجامعة)، وفي الخزانة الملكية ثلاثة نسخ، عنوان الأولى بالمجموع رقم 6667 (الصفيحة المشتركة على الشكازية)، وعنوان الثانية بالمجموع رقم 1818 (الصفيحة الزرقالية)، وعنوان الثالثة بالمجموع رقم 6501 (الصفيحة الشكازية) .

ونفس الخطأ وقع فيه محقق هذه الرسالة الأستاذ محمد العربي الخطابي، في مقاله المنشور بدعوة الحق عدد 256 .

حيث عنوان لها (الصفيحة الجامعة) ولكي يتفادى الخلط بين الصفيحة الجامعة والزرقالية كان عليه أن يزيد في عنوانها الصفيحة الجامعة والزرقالة أو الشكازية أو المشتركة .

أما أهمية هذه الصفيحة، فقد قال عنها أبو علي الحسن المراكشي في كتابه «جامع المبادئ والغايات في علم الميقات»، ما يلي:

وهذه الآلة أجل الآلات وأشرفها لعمومها لجميع الأفاق، ولأنها توصل إلى أمور كثيرة جلييلة لا يمكن الوصول إلى أكثرها بشيء من الآلات التي قد اشتهرت في العالم بين الناس ولخفة حملها وقلة أجزائها، وهذه الآلة لم يوجد في العمل بها لأجل شيء إلا ما وضعه واضعها، وذلك لغموض أكثر ما فيها وصعوبته، وإن مد الله في آجلي شرحتها على الاستقصاء وبينت أعمالها بالبرهان في كتاب

في أحد المقالات السابقة كنا تكلمنا عن آلة الأسطرلاب، وفي أثناء ذلك كان موضوع الحديث يدور حول الصفيحة الجامعة، إذ سبقت الإشارة من خلال ذلك إلى أن العرب المسلمين استعملوا قواعد وضوابط رياضية لضبط الوقت بصفة عامة، ومن أجل ذلك تفننوا ووبرعوا في استنباط الآلات الفلكية على اختلاف أشكالها وأنواعها، لما لهذه الآلات من سرعة في استخراج النتائج المطلوبة بدون معاناة، وكان من أهم هذه الآلات الفلكية "الأسطرلاب" الذي يشكل إسقاطاً مخروطياً بالكرة السماوية على خط الاستواء ابتداء من نقطة القطب .

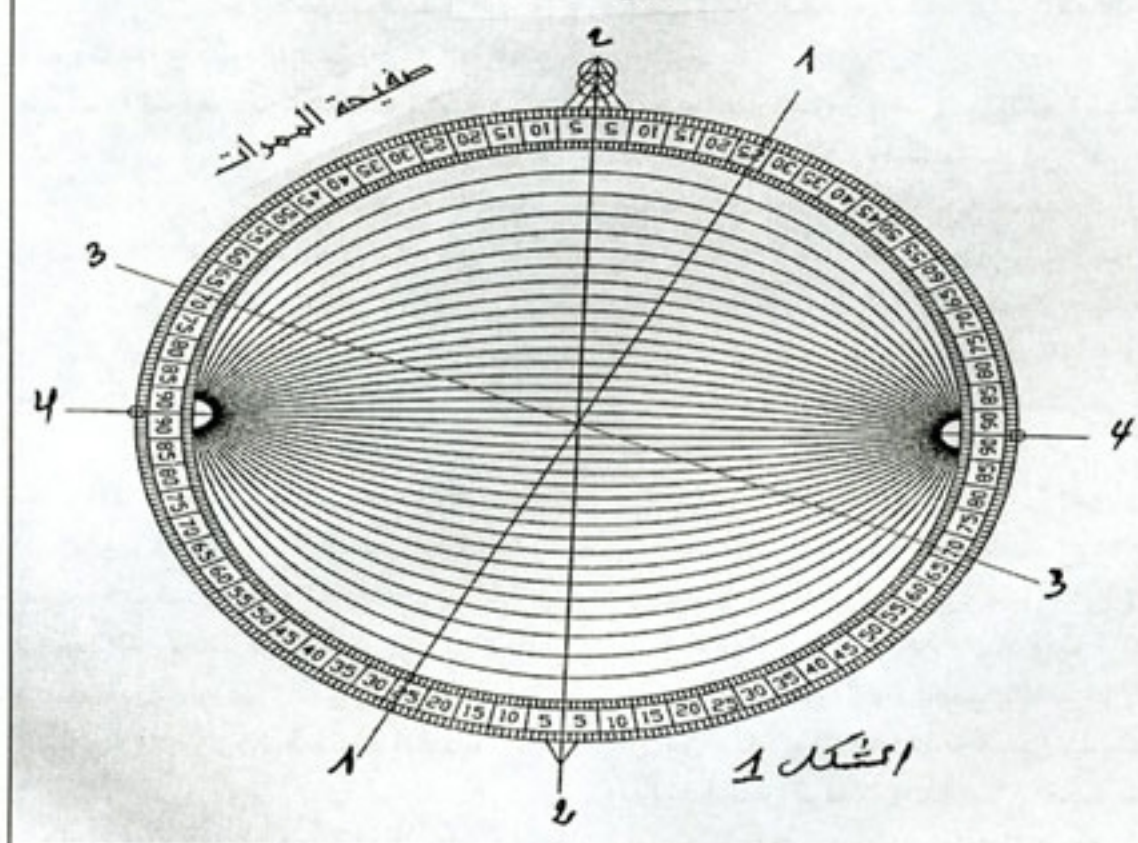
ولما كان الأسطرلاب يحتاج إلى صفائح عدة بحيث كل صفيحة تختص بعرض معين وكان يستدعي ذلك صفائح كثيرة قد تزيد عن الستين، وهذا عمل شاق في حمل هذه الصفائح عند السفر، فقد بذلت جهوداً لتحسين ذلك، فاستطاع علي بن خلف، الرابع الهجري / العاشر الميلادي . اختراع الصفيحة الجامعة وهي إسقاط مخروطي للكرة على سطح القائمة على فلك البروج . وقد قدمنا الكلام مفصلاً عن الصفيحة الجامعة، وبيننا أوارها التوقيتية .

ها نحن الآن نعود مرة أخرى لنبرز إسهاماً آخر واختراعاً جديداً لصفيحة أفاقية أخرى جامعة غير الصفيحة الجامعة المذكورة وهي الصفيحة الزرقالية، هذه الصفيحة تعطي جميع مطالب التوقيت مثل الصفيحة الجامعة ولكنها بأسلوب آخر وينمط جديد مخالف للصفيحة الجامعة، إذ أن الصفيحة الزرقالية ليست من صفائح الأسطرلاب، ولا تعمل تحت نطاق عتبات الأسطرلاب. ولا داخل دائرة طوقه، وإنما تعمل بعيدة عن الأسطرلاب، ولها عضادة تشبه مسطرة مدرجة بأجزاء على وجه الزرقالة، وهذه العضادة تثبت بمحور في مركز دائرة الصفيحة بحيث تدور على وجه الصفيحة في جميع الاتجاهات حيث إن هناك عضادة أخرى يظهر الصفيحة مشدودة بالمحور المذكور، مثبتة بها مسطرة عمودية على زاوية قائمة لأغراض استخراج المطالب الفلكية، كقياس زوايا الارتفاع وغير ذلك .

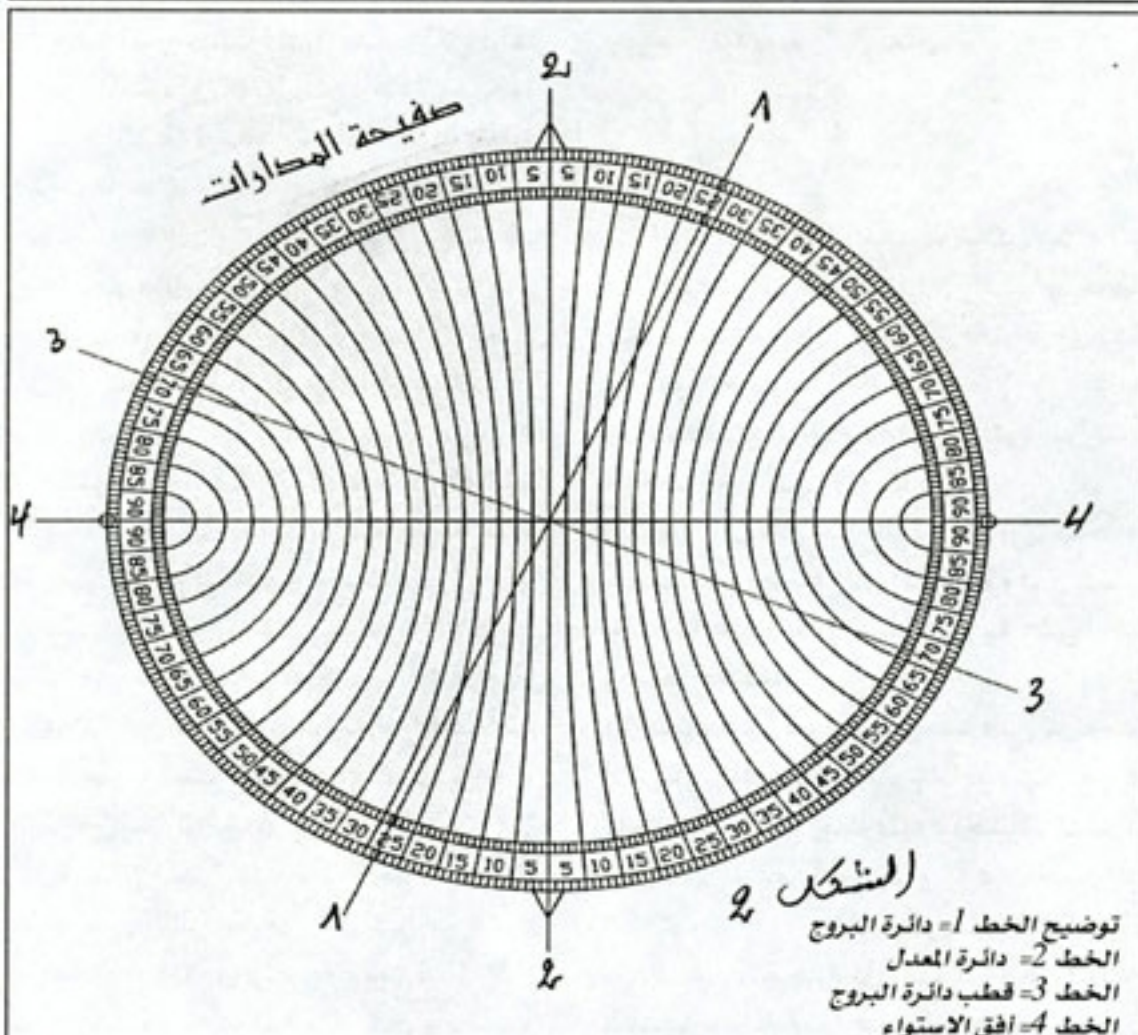
وهذا الاختراع هو للعالم إبراهيم بن يحيى القرطبي الطليطلي نسبة إلى طليطلة، والزرقالي نسبة إلى الصفيحة التي ابتكرها في علم الأسطرلاب المتوفى عام 477هـ / 1087م، وهي مسطح متطور تدعى بالصفيحة الزرقالية، انتشرت هذه الصفيحة وداع صيتها في الأفاق، وقد عمل جميعاً فريسا GEMMA FRISSA المولود سنة 1508م المتوفى سنة 1555م العالم بالفلك اللاتيني، عمل على تطوير صنعة الزرقالة وأطلق عليها اسم "الأسطرلاب الكاثوليكي" ASTROLABUM CATHOLICUM وإبراهيم هذا كتاب استوحاه من آلتها المذكورة أسماء "المقالة الزرقالية في تدبير الكواكب"، وكتاب آخر سماه "الجدول الفلكية الطليطلية في قرانات الكواكب"، عملها على طريقة حساب المثلثات، وكان في مباحثه الفلكية أول القائلين في الأندلس بالمدارات الإهليلجية البيضاوية للكواكب، وقد أثبت أيضاً أن حركة ميل أوج الشمس إنما هو حوالي اثنتا عشر ثانية وتحديداً 11.04 ثانية بالنسبة إلى النجوم الثوابت، وهذا ما يقارب جداً الرقم الحقيقي لهذه الحركة التي هي ليوم 1.08 ثانية.

وقال عنه ابن الأبار:

الزرقالة



الشكل 1



الشكل 2

توضيح الخط 1 = دائرة البروج
الخط 2 = دائرة المعدل
الخط 3 = قطب دائرة البروج
الخط 4 = أفق الاستواء

غير هذا . انتهى .

أما رسالة المخترع إبراهيم بن يحيى المعروف بابن الزرقالة المذكور، توجد نسخة منها بالخزانة الملكية بالمجموع رقم 6667 تحت عنوان "الشكازية"، وعندي نسخة منها، وهذه النسخة تحتوي على فصل في تسمية الرسوم الموضوع في الصفيحة، وعلى ستين باباً .

الباب (1) في معرفة درجة الشمس من برجها من قبل ما مر من الشهر العجمي من الأيام ومعرفة اليوم من الشهر من قبل درجة الشمس، ومعرفة أي درجة هي الشمس فيها من البروج .

الباب (2) في معرفة أخذ الارتفاع للشمس بالنهار والكواكب بالليل .

الباب (3) في معرفة وضع الشمس في

جزئها من برجها في وجه الصفيحة .

الباب (4) في معرفة ميل الشمس من قبل جزئها .

الباب (5) في معرفة جزء الشمس من برجها من قبل الميل .

الباب (6) في معرفة ارتفاع الشمس في دائرة نصف النهار من قبل الميل .

الباب (7) في معرفة ميل الشمس من قبل ارتفاع في دائرة نصف النهار .

الباب (8) في معرفة عرض البلد من قبل ارتفاع الشمس في نصف النهار والميل .

الباب (9) في معرفة قوس النهار والليل من قبل الميل .

الباب (10) في معرفة قوس الليل والنهار من قبل ارتفاع الشمس .

الإعذار أو الاختتان في الشريعة الإسلامية

■ بقلم: ذ محمد العزوي

في النساء .

وعلى ذكر جر الذبول ، قال أحد الشعراء العرب يعبر الذين اصطحبوا معهم النساء إلى ميدان القتال . (كتب القتل والقتال علينا وعلى الغايات جر الذبول) وفي كتاب: (الوسائل في مسامرة الأوائل) لجلال الدين السيوطي ص: 9 رقم: 29 ، 30 ، أول من قلم أظافره، وجر شاربه ، واستحد، وهو أول من اختتن، أخرجه البيهقي عن أبي هريرة مرفوعا . وللحافظ أبي القاسم سليمان أحمد الطبري في كتاب الأوائل ص: 139 أول من اختتن إبراهيم، وقد أتت عليه مائة وعشرون سنة ، واختتن بالقدم ، القدم موضع بالشام . أما فقها:

ففي : (قوانين الأحكام الشرعية) لابن جزى الغرناطي الأندلسي ، طبعة دار العلم للملايين بيروت سنة 1968م الباب الخامس في الاختتان، وفيه ثمان مسائل:

المسألة الأولى في حكمه ، قال : ختان الرجل سنة مؤكدة ، عند مالك وأبي حنيفة كسائر خصال الفطرة ، وفرض عند الشافعي ، لأنه علم على الإسلام لقوله تعالى : (ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا) سورة النحل / الآية 123 .

المسألة الثانية: من ولد مختونا ، فاختلف فيه قيل تعاد ، وقيل لا تعاد . المسألة الثالثة: إن خاف الكبير على نفسه الهلاك إن اختتن ، رخص له ابن عبد الحكم، وأبى ذلك سحنون .

المسألة الرابعة: روي عن مالك من ترك الاختتان من غير عذر، لم تجز إمامته، ولا شهادته ، وقال ابن عباس : لا تقبل صلاته ، ولا تؤكل ذبيحته .

المسألة الخامسة : في وقت الختان ، يستحب أن يؤخر ، حتى يؤمر الصبي بالصلاة وذلك من سبع سنين إلى العشر ، ويكره الاختتان يوم ولادته ويوم سابعه، لأنه من فعل اليهود .

المسألة السادسة : يختن الرجال الصبيان ، ويخفف النساء الجوارح لأن الرجل ليس له الاطلاع على ذلك من النساء .

المسألة السابعة : تستحب الدعوة لطعام الختان، وهو الإعذار، ولا يفعل ذلك في خفاف النساء للستر .

المسألة الثامنة : الغرلة: وهي ما يقطع في الختان . نجسة . لأنها قطعت من حي ، فلا يجوز أن يحملها المصلي ، ولا أن تدخل المسجد، ولا أن تدفن فيه وقد يفعله بعض الناس جهلا منهم .

وفي المدخل لابن الحاج الجزء الثالث صفحة 296 .

فصل : وأما الختان فقد مضت عادة السلف أنهم كانوا يختنون أولادهم حين يراهقون البلوغ لكن قد ورد أن النبي صلى الله رعليه وسلم اختتن الحسن والحسين يوم السابع أو نحوه ، والأمر في ذلك قريب وما عند ابن الحاج في مدخله لا يختلف

عن ما عند ابن جزى في قوانينه .

وفي إحياء علوم الدين لحجة الإسلام الإمام الغزالي المتوفى 505 هـ رحمه الله ، الجزء الأول ص: 145 ، النوع الثاني فيما يحدث في البدن من الأجزاء وهي ثمانية، إلى أن قال في ص: 148 ، السادس والسابع ، زيادة السرة وقلفة الحشفة ، أما السرة فتقطع في أول الولادة ، وأما التطهير بالختان .

فعادة اليهود في اليوم السابع من الولادة ، ومخالفتهم بالتأخير إلى أن يثغر الولد أحب وأبعد عن الخطر ، قال صلى الله عليه وسلم : (الختان سنة للرجال ، ومكرمة للنساء) الإمام أحمد ، والإمام البيهقي من رواية أبي الميخ ابن أسامة عن أبيه بإسناد ضعيف (تخريج العراقي على هامش الإحياء)

والآن نتطرق لموضوع الختان من باب الأدب .

ففي كتاب : (يحيى بن الحكم الغزالي) أمير شعراء الأندلس ، في القرن الثالث الهجري ، وسفير أمير الأندلس (مؤلفه : محمد صالح البنداق .

تحدث الكاتب بإسهاب عن هذا الشاعر ، الذي شغل السفارة لعبد الرحمان ابن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ، أحد أمراء بني أمية في الأندلس إلى بلاد النورمان والتي هي الآن الدانمارك .

وصاحبنا يحيى بن الحكم الغزالي يتحدث عن علاقته الخاصة بالملكة (نود) أو (تود) التي هي اختصار (تيودور) ويذكر أنها مثال الحسن والجمال فوصفها بشعره قائلا:

إني تعلقت مجوسية

تأبى لشمس الحسن أن تغربا

أقصى بلاد الله حيث لا

يلقى إليه ذاهب مذهبا

قال: ولما علمت بذلك أمرت له بصلة، فامتنع الغزال من أخذها وكان عدم أخذه الهدية موضع سؤال، فقالت لأنه حقرني؟ فرد عليها: إن أعظم هدية يتقبلها من الملكة هي السماح له بالوصول إليها . فأعجبت بطلبه . وأمرت بذلك ، وصارت تحمل هديتها إلى مقره، وقد فعلت، واستجابت لرغبته ، ومما قال فيها : (وأبيك لقد كانت فيها حلاوة . إلى أن قال: . ونلت منها فوق ما أردت) وكانت تطارحه الأحاديث بحرية كحديثها عن الختان مثلا ، وإنها كانت تفتد عليه إلى مقره، وكان يحدثها عن الإسلام والمسلمين، وعاداتهم وعقيدتهم وحياتهم ، وتطرقها في الحديث مع الغزال لقضية الختان، لأنها ملكة النورمان المجوسية فهم لا عهد لهم بهذه العادات ، وجاهل الشيء حريص على استكشافه والوصول إلى معرفته .

هذا ومن أراد زيادة الاطلاع فعليه بهذا المؤلف : (يحيى بن الحكم الغزال) بدءا من صفحة 144 فما بعدها .

وقد تعرض للحديث عن هذه السفارة : محمد عبد الله عنان ، في كتابه: (دولة الإسلام في الأندلس ، صفحة 270 ، 280 .

كما كتب عنها الكاتب : محمد خليفة التونسي في مجلة العربي الكويتية في العدد 212 ص: 130 ، 135 .

إلا أن الأخيرين : عبد الله عنان، ومحمد خليفة التونسي كلاهما تحاشا الحديث عن لفظة الاختتان التي جرت بين صاحبتنا : يحيى بن الحكم الغزال ، والملكة تيودورا المجوسية .

كتاب الزكاة

■ تأليف العلامة الشيخ محمد بن أحمد ميارة رحمه الله

■ تكلم في هذا الكتاب على القاعدة الثالثة من قواعد الإسلام وهي الزكاة والزكاة لغة النمو والزيادة يقال زكا الشيء إذا إنما وكثر اما حسا كالنبت والمال أو معنى كنمو الانسان بالفضائل والصلاح وسميت صدقة المال زكاة لأنها تعود بالبركة في المال الذي أخرجت منه وتنمية وقيل لأن القدر المخرج يزكو عند الله وينمو كما جاء في الحديث: « ماتصدق عبد بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب إلا كان كأنما يضعها في كف الرحمن فيريها له كما يربي أحدهم فلو هو أو فصيله حتى تكون كالجيل، وقيل لأن صاحبها يزكو بأدائها كما قال تعالى: « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيتهم بها، وكونها إحدى القواعد الخمس معلوم من الدين ضرورة وأدلة وجوبها من الكتاب والسنة والإجماع مشيرة فلا نطيل بها فمن جحد وجوبها فهو مرتد يستتاب ثلاثة أيام فان لم يتب قتل كفرا لإنكاره ما علم من الدين ضرورة ومن أقر بوجوبها وامتنع من أدائها أخذت منه كرها وإن بقتال ويؤدب على امتناعه من إعطائها وتجزئة على المشهور قال الإمام الجزولي ولها شروط وجوب أجزاء وأداب فشروط وجوبها سبعة الإسلام والحرية والنصاب وصحة الملك احتراماً من الغاصب وتمام الحول في غير الحبوب ومجيء الساعي في المشية وعدم الدين في العين . وشروط إجرائها أربعة النية أنها زكاته وإخراجها بعد وجوبها ودفعها إلى امام عادل أو في الأصناف الثمانية عند عدمه والإخراج من عين ماوجب فيه لا عوض منه . وأدائها ثمانية: إخراجها عن طيب النفس ومن كسب طيب ومن خياره ودفعها للمساكين باليمن وسترها من أعين الناس وتفريقها في البلد الذي وجب فيه وأن يقصد بها الأوج فالأوج وعلى الإمام أو المصدق أن يدعو لدفعها اه قال في الجواهر وهي بالإضافة إلى متعلقاتها ستة أنواع زكاة النعم والتقدير والتجارة والمعشرات والمعادن والفطر اه .

انظر الدر الثمين والمورد العين ص: 286-287



■ الأستاذ: محمد الخضرا الريسوني

كيف نستخلص دروس الهجرة؟

■ إذا نحن تأملنا حقيقة الهجرة النبوية ندرك بدهاء أنها لم تكن عملية هروب من الواقع بمقدار ما كانت تحديا له، وذلك بتجاوز المكان والتحرر من إسهاره. كانت الهجرة بمثابة عملية بناء وجهاد بعيدا عن ضغوط الوثنية والجاهلية وهي عملية مطلوبة عند ما يصطدم المسلم وتصطدم الجماعة المسلمة بعوائل الجاهلية الصماء، ويصبح أهل الإسلام غريبا في أرضهم وفي وضع العاجز عن تطبيق الشعائر وإعلان التزامهم بما يعتقدونه ويؤمنون به.

والتأمل في أحداث الهجرة والسيرة النبوية يرى ترابطا واضحا، وعلاقة منطقية بين الخطوات التي قام بها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ونتائجها، وأنها ما كانت وليدة الصدفة، وإنما نتيجة عناية الله سبحانه للخطة النبوية المدروسة وتوفيقه لرسوله، ففي شهر المحرم من العام السابع للهجرة تم فتح خيبر وهو مركز الثقل السياسي والاقتصادي والاجتماعي آنذاك، ومن ذلك الحصن كانت تنطلق الدسائس والمؤامرات ضد الدولة المسلمة الوليدة في المدينة المنورة، وكانت قوى المال تلعب دورا بارزا في تمويل حملة الأحزاب بالتحالف مع مشركي قريش في محاولة للقضاء على الدولة المسلمة في مهدها بالمدينة، لكن القضاء على المؤامرة فتح السبيل لدخول المسلمين إلى مكة في عملية فريدة من عمليات التاريخ المعهودات يحرص فيها المنتصر على تحقيق المعاني الراقية التي حملها ودعا إليها، معاني الرحمة والخير العميم، فالهجرة إذن عملية مزدوجة الجانب: هدم وبناء، هي هدم لقيم الجاهلية الأولى المتأصلة في نفوس الجاهليين، وأبسط مظاهرها أن يتسلط "المنتصر" على المهزوم ويستبيح كل ما تصل إليه يده بلا مراعاة لحرمة دين ولا عقل ولا عرض. ولا مال ولا حياة. الهجرة كما مارسها النبي "صلى الله عليه وسلم وأصحابه، هي عملية بناء ضخمة تركز على الإنسان نفسه بتحريره من ريقه الخوف والخلود إلى مسائى الدنيا والأطمئنان إلى قيودها المهلكة كالأثرة والبغضاء والحرص على فظ النفس وإهمال مصالح الأمة ومصالح الآخرين.

كان نموذج التغيير الذي أسسه وبناه الرسول في المدينة المنورة نموذجا لا سابق له يقوم على الانتماء للعقيدة واحترام الجوار والتعاون على البر والتقوى ونصرة المظلوم. نموذجا لم يحكم أكثر من سنوات قليلة ليصبح كيانا بارزا يدخل في حلفه من يشاء من الذين ينتظرون ساعة الخلاص، من ظلم الجاهلية وتعدي الأقوياء على الضعفاء.

الهجرة في جانبها العملي رسخت حقيقة الإسلام الخالدة، وأكدت بأن رحابة الإسلام أوسع وأن أرض الإسلام هي أرض الوطن، وأن الأخوة ليست مقصورة على جانب واحد من مظاهر النسب والحسب لأن العقيدة صلة أوسع وأشمل بين عباد الله، تجعلهم بنعمته إخوانا.



■ إعداد الدكتورة بشرى الشقوري

كتاب السير الكبير

للإمام محمد بن الحسن الشيباني

- الحلقة الثانية -

خامسا: مفهوم الشرط ليس بحجة عند الإمام

رابعا: مفهوم المخالفة حجة عند الإمام محمد:

مثاله ما قال في باب:

ما يكون أمانا وما لا يكون على شرط يشترطه.

قال محمد: وإذا قال رجل من المحصورين: أمنوني حتى أنزل إليكم على أن أدلكم على مائة رأس من السبي في موضع، فأمنوه على ذلك. فلما نزل أتى بهم ذلك الموضع فإذا ليس فيه أحد فقال: قد كانوا هاهنا، فذهبوا، ولا أدري أين ذهبوا، فإنه ينبغي للمسلمين أن يردوه إلى مأمته إن لم يفتحوا الحصن، فإن افتتحوا الحصن فعليهم أن يبلغوه مأمته من أرض الحرب.

قال: فما هنا الأمان يثبت له، أيضا، إذا نزل عن منعه على أن يدل. فسواء وفي بما قال أو لم يف، كان هو في أمان من المسلمين فيبلغوه مأمته.

فإن قال المسلمون: إنما أمانه على أن يدلنا ولم يف بالشرط قيل لهم: إنه لم يقل لكم إن لم أدلكم فلا أمان بيني وبينكم.

وهذا تنصيص من محمد رحمه الله على أن مفهوم الشرط ليس بحجة وهو مذهب الأحناف وقد حكاه الكرخي "عن أبي يوسف رحمه الله في قوله تعالى: «ويدرا عنها العذاب أن تشهد» سورة النور/ الآية: 8 أنه لا يدل على أنه لا يدرا عنها العذاب إن لم تشهد، وقال تعالى: «فإذا أحصن فإن آتين بفاحشة» سورة النساء/ الآية: 25. وهذا لا يدل على أنها إذا أتت بالفاحشة ولم تحصن أنه لا يلزمها ذلك العذاب، وهذا لأن مفهوم الشرط كمفهوم الصفة، وذلك ليس بحجة قال تعالى: «وبينات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك» سورة الأحزاب/ الآية: 50. ثم لم يدل على حرمة اللاتي لم يهاجرن معه.

فكذلك قولهم: أمانك على أن تدلنا لا يكون دليلا على أنه لا أمان لك إن لم تدلنا لأن ذلك محتمل، والمحتمل لا يعارض المنصوص، ولا يدفع حكمه، إلا أن ينص فيقول: على أني إن لم أدلكم عليهم فلا أمان بيني وبينكم، فحينئذ هذا نص يصلح معارضا لذلك النص.

قال أبو بكر الجصاص: «فلم يجعل محمد وقوع الأمان على هذا الشرط دليلا على أنه متى لم يف بالشرط فلا أمان له، وهذا يدل من مذهبه دلالة واضحة على أن التخصيص بالذكر، أو التعليق بالشرط لا يدل على أن ما عداه فحكمه بخلافه. وهكذا نرى الجصاص استشهد بواقعة عن محمد بن الحسن في كلام الناس لم يأخذ فيها بمفهوم الشرط، وإن احتج في مواضع أخرى بمفهوم الصفة وغيرها من أقسام المفهوم كما أشار إلى ذلك شمس الأئمة السرخسي.

وخلاصة موقف الحنفية أن التعليق بالشرط لا يدل على ثبوت نقيض الحكم عند انعدام ذلك الشرط، فلا مفهوم للشرط، أما الحكم فيستفاد من البراءة الأصلية أو عدم الأصلي، وروي هذا المذهب عن أبي حنيفة.

هذه هي أهم القضايا الأصولية التي تستوقفنا عند دراستنا لكتاب "السير الكبير" لتقوم دليلا على أن الفكر الأصولي كان حاضرا في هذه الفترة المبكرة في اجتهادات من قبل الإمام الشافعي، وهي حقيقة تغيب عن أذهان الكثيرين.

يعد مفهوم المخالفة من الاستدلالات الفاسدة عند الحنفية.. غير أن الناظر في تحليل الإمام للنصوص. في هذا الكتاب. وكشفه عن وجود معانيها يجد أنه قد استعمل مفهوم المخالفة للوصول إلى مرمى النص والإحاطة بأبعاده ومقاصده الخفية، مخالفة في ذلك جمهور الحنفية.

فاعتماد الإمام مفهوم المخالفة قد ساعده كثيرا في الوصول إلى مراد العديد من المعاني الخفية، والدلالات المستعصية مقرا بذلك الأحكام المستنبطة عن طريق هذه الدلالة التي اعتبرها أصلا أساسا في منهجه في فقه النصوص، ومن الأمثلة على ذلك:

باب ما يجب من طاعة الوالي وما لا يجب:

قال محمد: ولا ينبغي بعدما خرجوا أن يفارقوا صاحب اللواء، إلا حيث يمكنهم أن يغيثهم إذا استغاثوا، وكذلك لو قال منادي الأمير "من أراد العلف فليخرج تحت لواء فلان" ولم يكن منه نهي ولا أمر غير هذا، فهذا بمنزلة النهي.

قال السرخسي: "وقد بينا أنه بنى هذا الكتاب على أن المفهوم حجة، وظاهر المذهب عندنا أن المفهوم ليس بحجة، مفهوم الصفة ومفهوم الشرط في ذلك سواء، ولكنه اعتبر المقصود الذي يفهمه أكثر الناس في هذا الموضوع، لأن الغزاة في العام الغالب لا يقفون على حقائق العلوم، وأن أميرهم بهذا اللفظ إنما يقصد نهي الناس عن الخروج إلا تحت لواء فلان، فجعل النهي المعلوم بدلالة كلامه كالمقصود عليه.

ومثاله أيضا:

باب أنية المشركين وذبانهم وطعامهم:

قال محمد: وعن إبراهيم رحمه الله قال: لما فتح أصحابنا السواد أكلوا من خبزهم، ثم ذكر عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أنه سئل عن ذبائح النصارى من أهل الحرب فلم ير بأسا وكره تزويج نسائهم، وإنما كره ذلك مخالفة أن يكون له نسل في دار الحرب، فأما أن يبقى حراما عنده فلا، واستدل على هذا بحديث علي (رضي الله عنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى مجوس هجر يدعوهم إلى الإسلام، فمن أسلم قبل منه، ومن لم يسلم ضربت عليه الجزية وأن لا يؤكل لهم ذبيحة ولا ينكح لهم امرأة، وأن لا يؤكل لهم ذبيحة ولا ينكح لهم امرأة.

قال السرخسي: "فكانه استدل بتخصيص رسول الله صلى الله عليه وسلم المجوس بذلك على أنه لا بأس بنكاح نساء أهل الكتاب، فإنه بنى هذا الكتاب على أن المفهوم حجة.

فمذهب الحنفية عدم الاحتجاج بمفهوم المخالفة، بل جعلوه من الاستدلالات الفاسدة، غير أن متأخريهم حصروا عدم الاحتجاج به في كلام الشارع فقط، وأما في المصنفات الفقهية، وفي كلام الناس في عقودهم وشروطهم وسائر عباراتهم، فقد قالوا به نزولا على حكم العرف والعادة، إذا جرت عاداتهم أنهم لا يقيدون كلامهم بقيد من هذه القيود إلا لفائدة. وجاء في كتاب التقرير: إن تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على نفي الحكم عما عداه في خطابات الشارع، فأما في متفاهم الناس وعرفهم، وفي المعاملات والعقليات فإنه يدل. وفي كتاب التحرير: والحنفية ينفونهم بأقسامه في كلام الشارع فقط.

بناء المكلف شخصية إسلامية من نفسه أمر شرعي محتم

■ إعداد: (ذ) محمد بشاري / الناظور

■ إن الإسلام أمر أهله، وحثم على كل مكلف منهم أن يبني نفسه بالتعاليم الإسلامية بناء يليق بالانتماء إلى حضيرة المجتمع الإسلامي، ويطلب من كل فرد من أفراد المجتمع أن يكون من نفسه شخصية إسلامية: يكون هواها تبعاً لما جاء به من التعاليم الدينية والأحكام الشرعية التي لا تسمح لأحد أن يقدم على فعل أمر من الأمور أو تركه حتى يعلم حكم الله فيه من قبل الشرع ويتبين له وجه الحكم من الأوجه الخمسة التي هي: الوجوب والندب والحرمة والكراهة والجواز. عملاً بقوله تعالى: «ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً، سورة الإسراء». وقوله صلى الله عليه وسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جنت به» وبناء المكلف لشخصيته وتكوينها على هذه الصفة يبتدىء من تكوين عقليته، ونفسيته معاً على أساس العقيدة الإسلامية التي تتلخص في كلمة الشهادة: «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله» وفي قوله صلى الله عليه وسلم: «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً» (رواه مسلم).

تكوين المكلف لعقلية إسلامية

إنه من الواجب على المكلف ومن المحتم عليه شرعاً، أن يكون عقليته على أساس العقيدة الإسلامية، وببينها بمعرفة الأحكام الاعتقادية والأحكام الخلقية والأحكام العلمية، حيث أنه مزود بوسائل لعلم والمعرفة المتمثلة في السمع والبصر والفؤاد كما هيئت له أسباب التعلم المتمثلة في القراءة والكتابة والنظر في ملكوت الله والسير في أرضه. فلا مناص له من تكوين عقليته وبنائها بمعرفة مختلف الأحكام الشرعية المذكورة التي لا يستغني عنها عاقل علماً بأن الأحكام الاعتقادية تحرر عقله من الأوهام والخرافات والأساطير المتعلقة بالخالق، والخلق، والكون، وتوجهه نحو التفكير والاستدلال والاستنتاج من أجل الوصول إلى الحقيقة والكشف عن الأمر الواقع في هذا الشأن، والمنهجية القرآنية واضحة وسديدة في هذا المجال. أما الأحكام الخلقية فإنها ترفع قدره وتعليه إلى درجة الكمال أخلاقاً وسلوكاً، وتشمل هذه الأحكام كل ما يتعلق بالفضائل ومكارم الأخلاق كالدعوة إلى الفضيلة والنهي عن الرذيلة وتحريم تركهما، وأما الأحكام العملية فيها ينظم حياته ويضبطها في جميع الأحوال والمناسبات، وتشمل ما يتعلق بالعبادات وبالأسر والمعاملات المالية والمدنية والمنازعات والعقوبات وغيرها من الأحكام العملية.

الآن مجالات هذه العلوم واسعة، وإدراك مراميها كلها أمر لا يطاق، لذا أوجب الإسلام على المكلف معرفة الأحكام الاعتقادية والخلقية والعملية وجوباً عينياً بقدر ما يتوقف عليه أمره شخصياً وجوباً كفاً بقدر ما يتعلق الأمر بالمصالح العامة والشبه العامة تخفيفاً على المكلف.

ومتى تكونت عقلية المكلف بالعلوم الشرعية على أساس العقيدة وتمازجت بأحكامها واقتنع صاحبها بحكمة هذه الأحكام وبصوابها وإدراك أنه لولا العلوم الشرعية لما عرف الغاية من وجود ولا كيف

يتعامل مع نفسه ولا مع الطبيعة ولا مع بني جنسه ولا كيف يعبد ربه ويشكره ويثني عليه ولا عرف بأن العلم صفة كمال في صاحبها وأن أجهل صفة نقص في صاحبها كذلك وإنما لا يستويان في المنزلة والفهم للحياة والجاه حيث نجد أن منزلة العالم عند الله القرب إذا كان يعمل بعلمه ومنزلة الجاهل البعد، والعالم يفهم مرامي الحياة، ومقاصدها ويدرك قيمتها وقيمة أبعادها ويتذوق ما انطوى وخفي في الغاها ويكون ذا جاه عند الناس أما الجاهل فيكون في واقعة الذي يحيى فيه عكس الواقع الذي يحيى فيه العالم. ومتى بلغ هذه الدرجة من المعرفة والنضج الفكري وأصبح ذا رأي مستقل سديد يحترم المبادئ الإسلامية ويقدرها، ويتخذ المواقف في شأنها ويدافع عنها، فإنه يكون قد استجاب للرسول (ﷺ) الذي دعا إلى الاستقلال في الرأي ونهى عن التبعية حيث قال: لا يكن أحدكم أمة: يقول إن أحسن الناس وإن أساءوا أسأت. ولكن فليوطن نفسه على أن يحسن إن أحسن الناس ولا يسيء إن أساء الناس).

من هذا ندرك أن تكوين العقلية بالتعاليم الإسلامية وبناءها على أساس العقيدة لا تعتبر عقلية إسلامية إلا إذا كان صاحبها يرجح الأحكام الشرعية على أفكار العقل ويفضلها على كل أهوائه ويجعل الهوى العقلي تبعاً للأحكام الشرعية وخاضعاً لها دون تردد وترو.../...

تكوين المكلف لنفسيته نفسية إسلامية

إن الصفات الخلقية الإسلامية وأحكامها من التكاليف الشرعية التي يتحتم على المكلف أن يثقف بها نفسه ويتخذها صفات كمال نفسياً وسلوكاً وجوباً، وفي كتاب الله: إن الله يامر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى لعلمكم تذكرون... سورة النحل. وفيه أيضاً، ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاهها وقد خاب من دساها، سورة الشمس. أما صفات العادات والتقاليد فلا يعدها الإسلام من الصفات الخلقية، ولا يلزم بها أحد مثل طريقة لبس اللباس وخلعه والأكل والحديث والزيارات والتبرم عند سماع التبشير بولادة أنثى... والسبب هو أنها تتبدل وتتغير ولا تثبت على حالة واحدة مثل الصفات الخلقية الإسلامية لأنها من صنع البشر، ومصدرها بيئة المجتمع والغاية المتوخاة من ورائها الحصول على اللذة والمتعة، والفرار من الألم والشقاء في الدنيا فقط، بخلاف الصفات الخلقية الإسلامية فهي من صنع الله ومصدرها القرآن والغاية من ورائها هي تحقيق عدة مصالح أصلحية هامة منها:

1. تهذيب نفوس أفراد المجتمع من طغيان الدوافع النفسية والتخفيف من شدة ميلها إلى ما تطلبه من المشتبهات التي تشبع بها حاجاتها وتهتدي من غليلها.
2. بناء المجتمع بأفراد مهذبين يتعاونون على البر والتقوى ولا يتعاونون على الأثم والعدوان.
3. ضمان سعادة حياة للأفراد والأسر بتوفير العيش الكريم والأمن العميم.
4. القيام بأداء الواجب لله تعالى وللنفس وللمجتمع عملاً بقوله (ﷺ) إن لربك عليك حقاً ولنفسك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً فأعط كل ذي حق حقه.
5. انتظام الجزاء الأوفى على القيم

بأداء هذه الواجبات يقينا بالوفاء بوعد الله الذي لا يتخلف وعده، مع الرجاء أن يكون وقوعه بالحسن والزيادة.

6. إن للصفات الخلقية الإسلامية قاعدة علمية تضبطها وهي أن كل صفة خلقية مدلولها (البر) فهي صفة محمودة وكل صفة خلقية مدلولها (الاثم) فهي صفة ذميمة وفي الحديث من النواص بن سميعان الانصاري (ﷺ) قال سألت رسول الله (ﷺ) عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس.

7. إن صفات البر تتفاوت قدراً ودرجة، كما أن الصفات الاثم تتفاوت دناءة ودركة وأن أكرم صفات البر شرفاً وأعلاها درجة هي صفة الإيمان وأن أقبح صفات الاثم حقارة وأدناها دركة صفة الكفر والعياذ بالله، وهذا باد للعيان حيث نرى أن جميع الخصال الحميدة تتبع خصلة الإيمان في القوة والضعف فمهما كانت صفة الإيمان قوية وراسخة في قلب صاحبها كانت باقي الخصال الحميدة قوية وراسخة، والخصال الذميمة تختفي ولا تظهر ومهما كان الإيمان ضعيفاً أو منعدماً في قلبه، والخصال الذميمة لا تكون قوية ومسيطرته على النفس ولما كانت الدوافع النفسية وغرائزها المطلقة تطفئ على المكلف وتدفعه أن يرتكب الأثام من أجل أن يلبي رغائبها ويشبع حاجاتها فرض الإسلام، العبادات على المكلفين والزهم أن يؤديها في أوقاتها طاعة لله تعالى وشكراً له سبحانه على نعمه أولاً وتجديداً للإيمان وتقوية وترسيخه مع الخصال الحميدة في النفس ثانياً وذلك سعياً وراء اصلاح النفس وكبح جماحها بالقيم الإسلامية المتمثلة في الأركان الخمسة التي تهذب النفس من الشرور وتنقيها منها. لأن هذه الأركان تعالج النفس من مختلف الجوانب وتقومها. وهنا تجدر الإشارة إلى أنه ينبغي للمكلف في حال الاقدام على أداء ركن الصلاة أن يستحضر أن وقوفه فيها وقوف بين يدي ربه وأن تكبيرة الاحرار وقراءة الفاتحة شروع في المناجاة معه تعالى وأن الركوع تعظيم وتقدير له وأن السجود خضوع وتذلل بين يديه تعالى وأن التشهد الذي يتكرر عشر مرات بين طرفي النهار وزلفاً من الليل تجديد للإيمان وترسيخ له في النفس حتى لا يضعف وتضعف معه الخصال الأخرى وأنه إذا أقبل على أداء الزكاة ينوي تطهير النفس من الطمع في أموال الغير ويبهرهن على ذلك بأداء واجب الزكاة للمستحقين، وإذا أقبل على الصيام يقصد به تربية النفس وتدريبها على اتقاء المنوعات، وصيانة الجوارح السبعة من الوقوع فيها. بدء من الطيبات الممنوع تناولها أيام رمضان وإذا أقبل على أداء ركن الحج يلزم نفسه بالتخلق الحسن ويترك الرفث والفسوق والجدال.

تقديراً للأحكام الشرعية الخلقية الشرعية

ومن مارس هذه العبادات قصد تقوية الإيمان والخصال الحميدة التي تنطوي تحتها، وإضعاف خصلة الكفر والخصال الذميمة التي تنطوي تحتها وواظب على الممارسة حتى تمكن من إخضاع النفس لذلك وجعل هواها تبعاً للأحكام الخلقية الشرعية، فإن نفسيته تصبح نفسية إسلامية

لا ترضى بديلاً عنه..

تربية الضمير وتكوينه

إن في أعماق كل إنسان قوة وجدانية طبيعية تنمو فيه بالتربية والتعليم مع نمود البدائي وتضعف فيه بالإهمال وعدم التربية علماً بأن الرعاية الحسنة منذ الصغر والتوجيه السديد في مراحل التربية هما اللذان يكونان الضمير والشعور النفسي ويجعلانه يقف من المرء موقف المربي يحث على أداء الواجب وينهى عن التقصير فيه ويحاسب المرء عن العمل ويرتاح للإحسان ويستاء للإساءة وهذه اليقظة الروحية تنشأ من قوة الإيمان ورسوخه في أعماق الجنان لذا قال (ﷺ): إذا أساءتك سيئتك وسرتك حسنتك فأنت مؤمن، يعني أن هذه اليقظة الروحية مظهر من مظاهر الصفاء المكتسب من العقيدة التي تجعل للعبد واعظاً من نفسه يأمره بالخير وينهاه عن المنكر.

وبما أن التربية في الصغر أساس لتكوين الضمير أمر (ﷺ) أن يؤذن في الأذن اليمنى للمولود وتقام الصلاة في أذنه اليسرى عند ولادته اعتناءً بتغذية وجدانه وسره، مثل الاعتناء بتغذية بدنه وجسده في نفس الوقت وذلك من أجل أن يقع التوازن في القوة بين العقلية والنفسية بهاتين التغذيتين الأوليتين، ثم تستمر العناية بكل من الطرفين على هذه الحالة في مراحل الحياة، لذا قال (ﷺ) تمرأوا أولادكم بالصلاة في سبع واضربوهم عليها في عشر وفرقوا بينهم في المضاجع) ثم يتوالى أمر التربية والتعليم على هذا المنوال حتى إذا بلغ سن الرشد وتبين بأنه يحسن التصرف فإن الرعاية تنتقل من أولياء أمره إلى نفسه، وفي هذه المرحلة يصبح مكلفاً يتحمل مسؤولية نفسه بنفسه عن تبصر وجدارة كما يتحمل المسؤولية في الحياة الاجتماعية بنفس الصفة إذا أنيط به أمرها حيث تربي أن يسمع لصوت الضمير ويفعل ما يأمره به ولو خالف رأي من حوله وما لا يجعل للخجل ولا لخشية كلام الناس سلطاناً عليه فيما يراه أنه حق.

الخلاصة

من هذا العرض ندرك أن للمكلف عقلاً يفكر، ونفساً تطلب الاشباع بما تحتاج إليه وأن التفكير الذي ينشأ عن العقل ليس سلوكاً، والسلوك الذي ينشأ عن متطلبات النفس ليس فكراً بل هما أمران مختلفان وأن المكلف إذا غير أفكاره بالتعاليم الإسلامية وجعلها تابعة للعقيدة فلا يخرج بفكره عنها، وغير متطلبات النفس المطلقة وجعلها تابعة للأحكام والقوانين الخلقية الإسلامية أيضاً ولا يميل إلى غيرها ويعدنذ يقوم بتصديق ذلك قصد الربط بينهما ثم يتحرك قولاً وعملاً من أجل الاشباع على أساس العقيدة والأحكام الشرعية، فإن هذا السلوك يعتبر سلوكاً إسلامياً وبالتالي فإن شخصيته تعتبر شخصية إسلامية كذلك. إما إذا كون عقليته على العقيدة الإسلامية، ونفسيته على غيرها، أو العكس فإن شخصيته لا تعتبر شخصية إسلامية لعدم تكوينها معاً على العقيدة الإسلامية. كما أن سلوكه لا يعتبر سلوكاً إسلامياً لنفس العلة.

وعليه فإن الإسلام يكون الشخصية الإسلامية بالعقيدة الإسلامية فيما تتكون عقليته وبها نفسها تتكون نفسيته. والله الموفق.

وقفات في الهجرة النبوية الشريفة

إعداد الأستاذ: حسن اللويزي

الهجرة لغة: الهجر والهجران: مفارقة الإنسان غيره بالبدن أو باللسان، أو بالقلب. قال عز وجل في سورة النساء/الآية: 97: "لم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها".

وقال في سورة النساء/الآية: 34: "واللاتي تخافون نشوزهن فعضوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أظعنكم، فلاتبغوا عليهن سبيلا". وقال في سورة الفرقان/الآية: 30: "إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا".

وقال في سورة النساء/الآية: 100: "ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا، ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله، ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله".

وقال في سورة المزمل/الآية: 10: "واهجرهم هجرا جميلا". وقال في سورة العنكبوت/الآية: 26: "إني مهاجر إلى ربي".

وقال في سورة المدثر/الآية: 5: "والرجز فاهجر". والمهاجرة في الأصل: مصارمة الغير ومشاركته

الهجرة اصطلاحا: ترك دار الخوف إلى دار الأمن كما فعل بعض الصحابة في تركهم مكة إلى الحبشة في أول الأمر وكما فعل المسلمون عند هجرتهم من مكة إلى المدينة المنورة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وتعني الهجرة معنويا: هجران الشهوات والابتعاد عن المحرمات والمنهيات إلى ما يرضي الرحمان من الإيمان والخيرات.

والهجر: بضم الهاء وسكون الجيم: الكلام القبيح المهجور لقبحة لقوله عز وجل: "ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا كسيرا" سورة النساء/الآية: 110

فالمرغم وراغمت فلانا: هجرته وعاديته، وقيل: إنما سمي مهاجرا، مراغما لأن الرجل كان إذا أسلم عادى قومه وهجرهم.

والحاصل أن المهاجر يجد في الأرض مكانا يسكن فيه على رغم أنف قومه الذين هاجرهم.

وقيل هذا ترغيب في الهجرة أي من يشارك وطنه ويهرب فرارا بدينه من كيد الأعداء، يجد مهاجرا ومتجولا كبيرا في الأرض، فأرض الله واسعة ورزقه سابغ على العباد.

والهجرة واجبة على كل من كان بدار الشرك، أو بدار يعمل فيها بمعاصي جهارا، إذا كان قادرا على الهجرة، ولم يكن من المستضعفين.

ويستفاد من الحديث: "إنما الأعمال بالنيات"

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه."

وفي رواية: "فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله"

رواه البخاري ومسلم.

سراج الساري 1/52.

قال أبو داود: يكفي الإنسان لدينه أربعة أحاديث:

1. إنما الأعمال بالنيات .
2. من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه.
3. لا يكون المؤمن مومنا حتى لا يرضى لأخيه ما لا يرضى لنفسه.
4. الحلال بين والحرام بين.

قال الإمام الشافعي وأحمد: إنه يدخل في ثلث العلم، لأن كسب العلم إما بقلبه أو بلسانه أو بقلبه والجوارح.

إن للدين ظاهرا وباطنا، والنية متعلقة بالباطن والعمل هو الظاهر والنية عبودية القلب، والعمل عبودية الجوارح.

وقد اتفق على أنه لا يصح مسندا إلا من رواية عمر، إشارة إلى أن من أراد الغنيمة صحح العزيمة، ومن أراد المواهب السنية أخلص النية، ومن أخلص الهجرة ضاعف الإخلاص أجره.

وإن صحة كل الأعمال مرتبة على النية، فالوضوء والتيمم لا يعتبران شرعا دون نية، فلا صلاة ولا صوم ولا حج دون سبق نية ووقت النية أول الفرض، كأول غسل جزء من الوجه في الوضوء وشرط النية الجزم وترك الشك والتردد، والعمل الصالح يكون له الثواب والجزاء إلا وفي حسب صحة النية وإخلاص كل الطاعات والعبادات والتطوعات لله عز وجل.

والحديث يحجب ويرغب في معالي الأمور، وهو الجهاد في سبيل الله وإخلاص الطاعات له وحده، والتضحية بمفارقة الأهل والوطن والمال والجاه لإعلاء كلمة الله وحده.

أسباب الهجرة:

1. إهانة أصحاب رسول الله عليه وسلم.

وكان الكفار يحبسون المسلمين ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش، ويرمضهم بمكة إذا اشتد الحر، منهم من يفتن عن دينه، ومنهم من يفتن من شدة البلاء الذي يصيبه.

ويعصمه الله منهم، ومن الأمثلة على ذلك:

أ. كان بلال صادق الإسلام، طاهر القلب، وكان أمية بن خلف يخرج به إذا حميت الظهيرة، فيطره على ظهره في بطحاء

مكة، ثم يأمر بالصخرة العظيمة، فتوضع على صدره ثم يقول له: لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعيد اللات والعزى، فيقول له في ذلك البلاء: أحد أهدأ فافتداه أبو بكر الصديق بغلام أجلد منه وأعتقه.

ب. كانت بنو مخزوم يخرجون بعمارين ياسر وبأبيه وأمه وكانوا أهل بيت إسلام، إذا حميت الظهيرة يعذبونهم برمضاء مكة، فيمريهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا: "صبرا آل ياسر، موعدكم الجنة".

ج. كان أبو جهل الفاسق الذي يغري بهم في رجال من قريش إذا سمع بالرجل قد أسلم، له شرف ومنعة أنبه وخزاه وقال: دين أبيك وهو خير منك؟ لنسفنهن حلمك ولننبحن رايك، ولنضعن شرفك... وإن كان تاجرا قال: والله لتكسدن تجارتك ولتهلكن مالك، وإن كان ضعيفا ضربه وأغرى به.

ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب أصحابه من البلاء وما هم فيه من العافية لمكانه من الله، ومن عمه أبي طالب قال لهم: "لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه".

ح- مقاطعة بني هاشم وبني عبد المطلب:

رأت قريش أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزلوا بلدا، أصابوا به أمنا وفرارا، وأن النجاشي قد منع من لجأ إليه منهم، وأن عمر بن الخطاب قد أسلم فكان هو وحمزة مع رسول الله عليه السلام وأصحابه، وجعل الإسلام يغشو في القبائل، اجتمعوا وانتمروا أن يكتبوا كتابا ألا ينكحوا إليهم، ولا ينكحوهم، ولا يبيعوهم شيئا ولا يتبعوا منهم.

فلما اجتمعوا لذلك كتبوا في صحيفة، ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك، ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيدا على أنفسهم، فلما فعلت ذلك قريش، انحازت بنو هاشم، وبنو المطلب إلى أبي طالب بن عبد المطلب فدخلوا معه في شعبة فاجتمعوا إليه، فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا حتى جهدوا، لا يصل إليهم شيء إلا بسرا

مستخفيا به، من أراد صلتهم من قريش، ورسول الله على ذلك يدعو قومه ليلا ونهارا أو سرا وجهارا، مباديا يأمر الله لا تبقى فيه

أحدا من الناس، فجعلت قريش يهزونه ويستهزؤون به، وجعل القرآن ينزل في قريش بأحداثهم.

ولتخفيف الحصار والمقاطعة على رسول الله وأصحابه، اتفق هشام بن عمر، وزهير ابن أمية وثلاثة آخرين على نقض الصحيفة.

3. البلايا والمصائب: (سيرة ابن هشام 480/2)

أ. وفاة خديجة أم المؤمنين وأبا طالب هلكا في عام واحد فتتابعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم. المصائب يموت خديجة وكانت له وزير صدق على الإسلام ويموت عمه أبي طالب وكان له عضدا ومنعة وناصر على قومه.

حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم على موت خديجة وبقي دون زوج سنتين، ثم تزوج عائشة أم المؤمنين وسودة بنت زمعة، وكانت لسودة خمس أو ست صبية من بعلاها الميت.

ب - إذاية قريش لرسول الله عليه السلام:

فلما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله (ﷺ) من الأذى ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنشر على رأسه ترابا، فقامت إليه إحدى بناته فجعلت تغسل عنه التراب وهي تبكي، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها: "يا بنية فإن الله مانع أباك".

د. إذاية أهل الطائف لرسول الله (ﷺ):

عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على أهل الطائف، فأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبون ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس فرموه بالحجارة، حتى أدموه فخلص منهم وهما يسيلان بالدماء، والجأوه إلى بستان لعنتية وشيبة بن ربيع وهما فيه، فلما اطمان رسول الله (ص) قال: "اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري، إن لم يكن لك علي غضب فلا أبالي، ولكن عاقبتك هي أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن تنزل بي غضبك أو يحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى، ولا حول، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم".

عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه في المواسم على قبائل العرب: يدعوهم إلى الله ويخبرهم أنه نبي الله ورسوله وعليهم تصديقه، وكان لا يسمع بقادم يقدم مكة من العرب له اسم ونسب وشرف إلا تصدى له فدعاه إلى الله وعرض عليه ماعنده، فما استجاب له من أحد.

الزمن والزمان...

والاستعمال الآ حول!!

الحلقة الأولى

■ الدكتور / محمد عزيز الوكيل

■ انظر إلى الكتابات المنتشرة هنا وهناك ، والمستلزية بكسلها المعهود فوق الرفوف وعلى مرتبات الأكشاك ، تجدها حين تتطرق إلى الوقت ، في ماضيه وحاضره ومستقبله تستعمل للإشارة إليه والدلالة على وصلاته مفردات متعددة ومختلفة ، إلا أن البعض يضعها حيث يريد أن يضعها لا حيث ينبغي أن تكون، ويستبدل إحداها بالأخرى كيف شاء له الاستبدال، مع العلم بأن هذه المفردات الوقتية ليست على نفس الملة من ملل المعنى والفهم ، حتى أن بعضها حين يستبدل داخل النص بغيره يقلب المعنى المراد إبلاغه رأسا على عقب ، فكيف ذلك؟

إننا نعرف من بين ما نعرفه ونستعمله من المفردات الدالة على الوقت الكلمات التالية:

- . الوقت .
- . الزمن .
- . الزمان .
- . الدهر .
- . العصر .
- . الحين .
- . العهد .
- . الحقبة .
- . الفترة .
- . الأثناء .
- . الآن .
- . اليوم .
- . السنون .
- . الساعة .
- . اللحظة .
- . البرهة .
- . الهنيهة .
- . ومضة .
- . ارتداد الطرف .

. لمح البصر (أو لمح من البصر).

كما نعرف ونستعمل مفردة " الجيل " للدلالة على عصر أو حقبة وليس فحسب للدلالة على الناس في الحقبة المعينة (اختلف الناس في تحديد عمر الجيل الواحد ، بين 25 و50 سنة ومنهم ما زاد على ذلك).

ولو أننا تأملنا كل مفردة من هذه المفردات جميعا، وربما نسينا أو جهلنا غيرها فلم نورد هنا ، لوجدناها تدل على معنى مختلف تماما أو جزئيا عما تدل عليه غيرها من المفردات الواردة. ومنطق الأشياء، والعقل أيضا، يقولان إن الحاجة لا تكون أبدا إلى استنباط أو اجتراف كلمة أو مفردة جديدة إلا حين تكون سابقتها أو سابقاتها عاجزة عن أن تكون حمولة للمعنى المطلوب.

فمثلا ، لو أن الوقت " كانت كلمة كافية

للدلالة على كل المعاني والمفاهيم المرتبطة بالزمان لما كانت هناك حاجة إلى الإتيان بكل المفردات المنوه عنها ضمن القائمة أعلاه، وهذا الأمر بديهي للغاية ، فلكل شيء ولكل شأن ولكل أمر اسم خاص به دال عليه، حامل لمعانيه ومفاهيمه ولأبعاده ، ومن ثم ، فإن المفردات والمصطلحات المشار إليها أعلاه لا تحتمل التماثل أبدا ، ولا يصح بالتالي أن يحل أي منها محل الآخر، وهذا معناه أن على مستعمل هذه المفردات أن يعرف قبل غيره فحوى الشيء أو الأمر أو الظاهرة الوقتية التي يريد الإشارة إليها قبل أن يريد من قارئيه ومخاطبيه (بالفتح) أن يعرفوا ، مادام قد جعل نفسه الوسيلة إلى تحقيق تلك المعرفة ، ولا غرو في ذلك ، فهو صاحب الشأن الأول فيما يريد تبليغه وفي الطريقة التي يريد أن يتم بها ذلك التبليغ.

لننظر الآن إلى جملة من المفردات ذاتها ، ولنعدد معانيها وأبعادها الوقتية بقدر الإمكان:

الوقت : إنه الإشارة المتعارف عليها إلى الوحدات المتفق عليها لقياس الزمن. فهو الوعاء الذي توجد بداخله الساعة والدقيقة والثانية وأعضاؤها وأجزاؤها المثوية والألفية... وهو أيضا الوعاء الذي يوجد به اليوم نهاره وليله، والأسبوع والشهر والسنة والعقد والقرن والألفية ولكن، في أجزائها الوقتية المعينة والمطلوبة بالإشارة. فإذا قلنا السنة فالمطلوب في تلك السنة تاريخها وتحديد الوقت الذي نريده فيها (الشهر واليوم والساعة وأجزاؤها إذا اقتضى الحال). أما إذا لم نحدد هذه الجزئيات أو الأجزاء ، فإننا سنكون قد خرجنا عن نطاق الوقت إلى نطاق آخر أكبر وأوسع قد يحتمل عدم التحديد وعدم الخوض في الأجزاء الصغرى المذكورة ، كالزمن مثلا.

الزمن : إنه ليس رديف الوقت كما قد يتخيل المتعبرون، أي ذو التعبير المعرب والتفكير المعرب (Tempo - Time - Temps...).

فهؤلاء يترجمون بأذهانهم إحدى الكلمات الأجنبية الدالة على الوقت ، والتي لا ترقى إلى دقة اللغة العربية ولا إلى التباساتها الكثيرة . إن الزمن أعم من الوقت، وأقل منه احتياجا إلى الجزئيات الصغرى المنوه عنها تحت عنوان " الوقت " . فإذا قلنا " زمنا محمدا " فإننا نعني به وقتا متحركا من بداية معينة إلى نهاية معينة . وهكذا يكون الزمن عبارة عن (وقت + حركة لهذا الوقت داخل إطار محدد).

وكثيرا ما نرى المتعبرين ومن يسير على منوالهم يستعملون مفردة " الزمن " للدلالة على الوقت فيكونون بذلك كمن يعصر الزمن ويدقه يريد أن يلبسه أقل مما

يستحق! ولسوء الحظ فإن هذه المفارقة لا تظهر إلا بعد طول تمعن ، ونحن نعلم بأن مسألة التمعن هاته تبقى شائنا غالبا في معظم القراءات ، وفي هذا العصر بالذات! الزمن أيضا ، يشمل مجموعة من الأوقات وليس مجموعة من الأزمنة ، لأنه متى كان على هذا المنوال الأخير صار متعددا ، فالأوقات تدخل في حيز الزمن ، والأزمنة تدخل في حيز آخر نتطرق إليه في حينه ... كالعصر مثلا أو غيره.

الزمان : إن الزمان وعاء الأزمنة والأوقات وله معنيان أحدهما مطلق ، وهذا أساس استنباط هذه المفردة ، وثانيهما نسبي ، وهذا له دلالة أشبه ما تكون بدلالة " العصر"، ولكنها تختلف عن هذه الأخيرة من حيث كونها ترتبط أساسا بالوقت، بينما ترتبط دلالة " العصر " بظواهر عديدة يشهدها الوقت والزمن والمفردات الأخرى المكملة للقائمة السابقة.

فالزمان له معنى يفيد الدهور والعصور والحقب والتاريخ قبل بدايته وبعد نهايته، فكأنه السيف الذي يتحرك باتجاه رقب كل المخلوقات بلا استثناء فيصيبها بأفة التقادم والهرم والشيخوخة ويقودها إلى الفناء ، وذلك في معناه المطلق ، والمجرد .

أما في معناه النسبي، المعنى الثاني، فهو الزمن والوقت اللذان يشهدهما عصر أو أكثر على الصعيد الزمني والوقتي على الخصوص ، وعلى صعيد الخلاصة التي ينتهي إليها هذا المسار بالدرجة الثانية.

فعندما نقول " كانت زمان " فإننا نجمع في هذا التعبير شيئا من الشوق إلى ذلك وشيئا من الحسرة على ضياعه ، وقد كانت فيه أزمنة وأوقات وربما كان فيه عصر أو أكثر.

الدهر : هو بتقيد المعنى الوارد في القرآن الكريم ، يشير إلى حركة " التقلب " التي يشهدها الخلق بين حالتين مختلفتين، أو التي تشهدها أزمنة وعصور عديدة تتكاثف وتتضافر لتحقيق الانتقال من دهر إلى آخر.

فمثلا ، مضى على الإنسان حين من الدهر لم يكن فيه شيئا ذا بال أو يستحق الذكر، ثم إذا به بعد حالات تحول ومراحل تطور يعلم عددها ومداه الله سبحانه وتعالى، يصبح ذا بال وعلى بينة مما يحيط به من نور وظلمات، وخير وشر، ويصير وبالتالي أهلا لحمل الأمانة ولممارسة الاختيار . وهذا بالذات هو المعنى الوارد في القرآن والمشار إليه في الفقرة السابقة (أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ...) الآية.

(يتبع)

ميثاق
الرابطة

صحيفة أسبوعية جامعة

العدد 1058

السنة 37

الجمعة 13 محرم 1425 هـ

الموافق 5 مارس 2004 م

المدير المسؤول:

الأمين العام بالنيابة

الشيخ ماء العينين

لاربابس

مدير النشر:

إدريس كرم

رئيس التحرير:

محمد الخضري الريسوني

التحرير:

محمد القاضي

مصطفى وداوي

الثمن: 3 دراهم

الاشتراكات السنوية

داخل المغرب: مائة وخمسون درهما

رقم الإيداع القانوني: 1994/160

الترقيم الدولي: ISSN: 4348

عنوان البريد الإلكتروني:

rabitat@iam.net-ma

موقع الانترنت

www.rabitat.ma

الحساب البنكي: 25201015549.01

وكالة بنك الوفاء-حي أكادال -

الرباط

التصنيف والإخراج الفني:

ميثاق الرابطة

العنوان: 107- شارع فال ولد عمير.

رقم 7- أكادال - الرباط

الهاتف: 037 67 03 51

الفاكس: 037 67 45 93

السحب:

مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب

ترتيب المواد لا يخضع إلا
للمقتضيات الصحافية والتقنية

ماهي مقاصد المغاربة في اختيار المذهب المالكي؟

الحلقة الأولى

وقال الإمام عبد الله بن المبارك: "مارأيت أحدا ممن كتبت عنه علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أهيب في نفسي من مالك، ولا أشح على دينه من مالك، ولو قيل لي: اختر لهذه الأمة إماما لاخترت لهم مالكا".

وقال الإمام يحيى بن سعيد القطان: "مالك إمام يقتدى به" المرجح الثالث. أنه كان إمام المدينة وأعلم الناس بها:

كان رحمه الله أعلم علماء المدينة، وإمام دار الهجرة، ومفتيها بلا منازع "شهدوا له بالإمامة الخاصة بفقهاء المدينة".

يقول الإمام الأوزاعي فيه: "عالم العلماء، وعالم أهل المدينة، مفتي الحرمين".

وقال حماد بن زيد: "دخلت المدينة ومناديا ينادي: لايفتي الناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولايحدث إلا مالك بن أنس" وقال عتيق ابن يعقوب: "ما أجمع أحد بالمدينة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم إلا على أبي بكر وعمر، ومات مالك وما نعلم أحدا من أهل المدينة إلا أجمع عليه".

المرجح الرابع. رجحان منهجيته في الاجتهاد والاستنباط:

بنى الإمام مالك كتاب الموطأ على تمهيد الأصول للفروع، ونص ونبه فيه على معظم أصول الفقه التي ترجع إليها مسائله وفروعه. يقول الإمام القاضي عياض الذي يعد من أبرز المحققين والمحررين لأصول المذهب في "الاعتبار الأول من الفصل الثاني في ترجيح مذهب مالك من طريق الاعتبار والنظر. من ترتيب المدارك": "وأشاراته إلى ما أخذ الفقه وأصوله التي اتخذها أهل الأصول من أصحابه معالم اهتدوا بها، وقواعد بنوا عليها، وغيره ممن ذكرنا: لم يجمع هذا الجمع ولا وصل هذا الحد" ويقول الإمام أبو محمد الشارمساحي: الوجه الثالث. وهو الآخر من أنواع الترجيح لمالك ومذهبه رضي الله عنه أن أرجحية المذاهب تعتبر بقوة أصولها، وسلامتها من الخطأ وبعدها، ومالك رحمه الله الفائز بقصب السبق في ذلك" وماقرره المالكية هنا اعترف به أئمة كبار من مختلف المذاهب الفقهية الأخرى، وشهادتهم بذلك مشهورة ومستفيضة.

ملخص المداخلة العلمية التي شارك بها الدكتور محمد التمساني عضو المجلس في ندوة (المذهب المالكي والعقيدة الأشعرية) التي نظمتها وزارة الأوقاف بمدينة وجدة في 24 يونيو 2003

الحمد لله الذي فضل من شاء من عباده العلماء، على من شاء منهم بما شاء، من مزيد علم وحكمة، وجعل اختلافهم في فروع الشريعة رحمة عميمة، وتوسعة عظيمة على هذه الأمة، وخص العلماء المجتهدين بعلوم السنة والكتاب، وعمهم بالأجر مرة على الخطأ ومرتين على الصواب، فضلا من الله ونعمة، ووفقههم لنشر علوم الرسالة، وعصمهم من الاجتماع على الضلالة عصمة أي عصمة.

محل اتفاق بينهم:

المرجح الأول. أنه كان أعلم أهل زمانه على الإطلاق:

يتفق أهل العلم على أن الإمام مالك كان في عصره أعلم من على ظهر الأرض، وأعلم من بقي وأعلم الناس وإمام الناس، وأمير المؤمنين في الحديث، وأعلم علماء المدينة يقول الإمام ابن هرمز شيخه فيه: "إنه عالم الناس"

وقال تلميذه الإمام الشافعي: "مالك أستاذي، وعنه أخذت العلم، وما أحد أمن علي من مالك، وجعلت مالكا حجة بيني وبين الله، وإذا ذكر العلماء فمالك النجم الثاقب، ولم يبلغ أحد مبلغ مالك في العلم، لحفظه وإتقانه وصيانتته.

المرجح الثاني. أنه كان إمام عصره المقتدى به:

"أجمع علماء عصره على تقديمه، واعترفوا له بالتبحر في العلم، وشهدوا له بالإمامة المطلقة، وكانوا يعولون عليه، ويقتدون به، ويرجحون مذهبه على مذهب غيره.

يقول الإمام سفيان ابن عيينة: "مالك إمام، ومالك عالم أهل الحجاز، ومالك حجة في زمانه، ومالك سراج الأمة، ومناحن ومالك؟ إنما كنا نتبع آثار مالك وقيل له: إن مالكا يخالفك في هذا الحديث (لحديث ذكره) فقال: اتقارنني بمالك، ما أنا ومالك إلا كما قال جرير:

وابن الليثون إذا ما لز في قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس وقال فيه الإمام أحمد: "مالك سيد من سادات أهل العلم، وهو إمام في الحديث والفقه، ومن مثل مالك متبع لآثار من مضى مع عقل وأدب؟ وكان يقدمه على الأوزاعي والثوري والليث وحماد والحكم في العلم.

اصطلح الإمام الشاطبي على تسميته بقانون الاقتداء والتقليد المتمثل فيما يتوفر عليه المقتدى به من صفات وخصائص وأوصاف مرجحة، يقول رحمه الله تعالى: "هذه جملة تدل الإنسان على من يكون من العلماء أولى بالفتيا والتقليد له، ويتبين بالتفاوت في هذه الأوصاف الراجح من المرجوح، ولم أت بها على ترجيح تقليد مالك وإن كان أرجح، بسبب شدة اتصافه بها، ولكن لتتخذ قانونا في سائر العلماء، فإنها موجودة في سائر هداة الإسلام، غير أن بعضهم أشد اتصافا بها من بعض.

يقول الإمام ابن رشد الجد رحمه الله تعالى: "ولا اعتراض علينا في هذا بانتحالنا لمذهب مالك رحمه الله وتصحيحنا له وترجيحنا إياه على من سواه من المذاهب، لأننا لم ننتحل مذهبه في الجملة إلا وقد بان لنا صحته، وعرفنا الأصول التي بناه عليها، واعتمد في اجتهاده على الرجوع إليها، مع علمنا بمعرفته بأحكام كتاب الله عز وجل من ناسخه ومنسوخه ومفصله ومجمله وخاصه وعامه وسائر أوصافه ومعانيه، وستن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتبيين صحيحها من سقيمها، وأنه كان إماما في ذلك كله، غير مدافع فيه بشهادة علماء وقته له بذلك، وإقرارهم بالتقديم له فيه، ولأننا اعتقدنا، أيضا، أنه هو الذي عناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: "يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل في طلب العلم فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة"...

المرجحات:

لقد أورد الفقهاء حججا ومرجحات كثيرة، اقتصر على ذكر أهمها، مما هو

وبعد:

فإن المذهب المالكي من أجل مذاهب أهل السنة، وأرجحها عند المغاربة، عرفوا قدره فتمسكوا به في الأصول والفروع، والتزاموا به في شؤون حياتهم كلها، حتى أصبح شعارا لهم وخصيصة من خصائص حضارتهم، وهنا يرد سؤال: ماهي دوافعهم ومقاصدهم؟

اختلفت إجابات الباحثين المهتمين، وتعددت آراؤهم حولها، والجواب الحقيقي إنما يوجد عند أهله الفقهاء، فهم دعائه وناشروه.

جواب الفقهاء المالكية عن السؤال: من المعلوم أن الإسلام دخل أقطار الغرب الإسلامي عامة، والمغرب الأقصى خاصة قبل ولادة الإمام مالك، ولا شك أن الرحلات وجدت مع دخول الإسلام، فكان المغاربة يفتنون في رحلاتهم على بلاد المشرق المختلفة من مصر والعراق والشام والحجاز، وبما أن مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، كانت لها مكانة الصدارة في العلم وقتئذ فإنهم كانوا يقصدونها ويخصونها بالرحلة لياخذوا العلم من أهلها.

ولما ظهر الإمام مالك رحمه الله تعالى واشتهر علمه وفضله، مالوا إليه دون غيره من علماء المدينة، واتخذوه قدوة وأسوة لهم، والسر في ذلك يكمن في كونه رحمه الله تعالى جمع من الأوصاف والفضائل ما فيه أرى على غيره من علماء عصره، هذا هو المقصد الأصلي الذي من أجله تبنى المغاربة المذهب المالكي، وهو أمر واضح جلي، صرح به رواد المذهب الأوائل، يشهد لذلك ما ذكره الإمام القاضي عياض رحمه الله تعالى من قصة السائل المغربي الذي سأل الإمام عن مسألة؟ فقال له: ما أدري ماهي. فقال الرجل: "ياأبا عبد الله! تركت خلفي من يقول: ليس على وجه الأرض أعلم منك.

فهذا المغربي تلميذ الإمام أفصح عن السبب الحقيقي الذي دفع المغاربة إلى التمسك بالمذهب، وانتحالهم له (ليس على وجه الأرض أعلم منك) ويقول القاضي عياض رحمه الله في وصف تلامذة الإمام من أهل الأندلس: "...إلى أن رحل إلى مالك زياد بن عبد الرحمن، وقرعوس بن العباس والغاز بن قيس، ومن بعدهم، فجاءوا بعلمه وأبانوا للناس فضله، واقتداء الأئمة به، فعرف حقه ودرس مذهبه.

وطريقة الفقهاء هذه ترجع إلى ما